هدية

الإسراء

مجلة إسلامية شاملة
تصدر مرة كل شهرين عن دار الإفتاء الفلسطينية - القدس

العدد 145

رجب / شعبان 1440هـ آذار / نيسان 2019 م

المشرف العام
الشيخ محمد أحمد حسين

رئيس التحرير
الشيخ إبراهيم خليل عوض الله

تصميم ومونتاج
محمود طنينة

هيئة التحرير

د. إسماعيل أمين نواهضة
أ.د. حسن عبد الرحمن السلوادي
د. حمزة ذيب حمودة
د. سعيد سلمان القيق
د. شفيق موسى عياش

المراسلات: مجلة الإسراء
مديرية العلاقات العامة والإعلام . دار الإفتاء الفلسطينية
ص.ب: 20517- القدس / ص.ب: 1862 رام الله - تلفاكس : 02-6262495 / 02-2348603
موقعنا على الإنترنت :www.darifta.org للمراسلة على البريد الإلكتروني : israa@darifta.org

ملحوظة : ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي صاحبه فحسب .

القدس عاصمة فلسطين الأبدية

فهرس العدد

افتتاحية العدد

القدس والمسرى ومحاولات التهويد على الهواء مباشرة	الشيخ محمد أحمد حسين	4

كلمة العدد

أيتها الشقائق حسبكنّ	الشيخ إبراهيم خليل عوض الله	13

ملف العدد

فلسطين الحاضنة الثانية للمذهب الحنبلي بعد العراق	الشيخ عمار بدوي	22
وكان حقا علينا نصر المؤمنين	أ. كمال بواطنة	27
قصيدة / القدس في العيون	محمد محاميد	31
قصيدة / القدس يا موطن الإسراء	أ. زهدي حنتولي	35

مواعظ وآيات

التفريق بين الزوجين فتنة	أ. موسى خلايلة	37
علاقة موسى عليه السلام مع الماء	أ. ماجد صقر	42
درر صحية حث عليها ديننا الحنيف يغفل عنها الناس	أ. شريف مفارجة	46
اقرأ ...وتذكر....	أ. إيمان تايه	54

فهرس العدد

زاوية الفتاوى

أنت تسأل والمفتي يجيب	الشيخ محمد حسين المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية	59

من هنا وهناك

أقوال مأثورة في شرف العربية	أ.د محمد بلاسي	66
الحفاظ على الوقت	الشيخ حسن أحمد جابر	72
كل الذي يجري في الوطن العربي سببه فرض الدكتاتورية وتغييب الديمقراطية	د. حمزه ذيب	75
معلم حضاري من التراث	مخلص السعيد	81

نشاطات ... ومسابقة

باقة من نشاطات مكتب المفتي العام ودوائر الإفتاء الفلسطينية في محافظات الوطن	أ. مصطفى أعرج	91
مسابقة العدد 145	أسرة التحرير	110
إجابة مسابقة العدد 143	أسرة التحرير	111

افتتاحية العدد

القدس والمسرى على الهواء مباشرة

الشيخ محمد أحمد حسين / المشرف العام

قبل حلول ذكرى الإسراء والمعراج 1440هـ ،وبالتحديد في النصف الثاني من شهر شباط2019م، وقعت أحداث مصلى باب الرحمة في محيط مسرى النبي، صلى الله عليه وسلم، والتي تنذر بخطر حقيقي يهدد وحدة المسجد الأقصى المبارك، فكانت محاولة ماكرة تصب في خانة تنفيذ مخططات التقسيم المكاني للمسجد الأقصى المبارك، حيث تم إغلاق مصلى باب الرحمة بالسلاسل، ومنع المسلمون من أداء الصلاة بالقرب منه، وهناك مخاوف من استهداف هذا الباب وما يحيطه؛ لإقامة كنيس يهودي في قلب المسجد الأقصى، حيث إن منطقة باب الرحمة بالقرب من مسجد قبة الصخرة، لها أهمية لمستهدفي المسجد الأقصى بالسوء سيما بعد تحويل القصور الأموية التي تقع بمحاذاة المسجد الأقصى من الناحية الجنوبية إلى مطاهر للهيكل المزعوم وحدائق تلمودية.

حادثة مصلى باب الرحمة وتداعياتها تقود إلى ضرورة التذكير مرة تلو أخرى بمكانة القدس ومنزلة المسجد الأقصى المبارك في الإسلام، عسى أن يكون في مثل هذا التذكير نفع، عملاً بمفهوم قوله تعالى: {إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ} (ق:37)

الاضطرار هنا ينبع من الخشية المستندة إلى واقع مؤلم، ومشاهدات مزرية من الإهمال

والتجاهل، فالقدس والمسجد الأقصى المبارك محتلان، وتُنتهك حرماتهما، وحريات المرابطين فيهما، ومن حولهما، ويعلم القاصي والداني من العرب والمسلمين بما يجري لهما، ويشاهدون صورهما تبث على الهواء مباشرة، وتحريك الساكن من قبلهم أضحى عزيزاً، إلا من رحمه الله، فأدّى ما عليه من واجب تجاههما.

ارتباط متجذر بالقدس والمسجد الأقصى المبارك:

الحديث عن مكانة القدس والمسجد الأقصى المبارك في دين الإسلام، وعند العرب والمسلمين، ليس حديثاً مبتدعاً، ولا مفتعلاً ولا واهياً، وإنما ينبع من يقين راسخ، وعلاقة وطيدة، جذورها في أعماق الأرض، وأغصانها تناطح أعالي السماء، فالمسجد الأقصى يا عرب ويا مسلمون، هو ثاني مسجد وُضِع في الأرض لعبادة الله، فعن أبي ذَرٍّ، قال: (قلت: يا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ مَسْجِدٍ وُضِعَ فِي الأرض أَوَّلُ؟ قال: الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ، قلت: ثُمَّ أَيٌّ؟ قال: الْمَسْجِدُ الأَقْصَى، قلت: كَمْ بَيْنَهُمَا؟ قال: أَرْبَعُونَ سَنَةً، وَأَيْنَمَا أَدْرَكَتْكَ الصَّلاةُ فَصَلِّ، فَهُوَ مَسْجِدٌ) [1]

وهو أولى قبلتي صلاتكم، فعن البَرَاءِ بن عازب: (أَنَّ النبي، صلى الله عليه وسلم، كان أَوَّلَ ما قَدِمَ المَدِينَةَ، نَزَلَ على أَجْدَادِهِ، أو قال: أَخْوَالِهِ من الأَنْصَارِ، وَأَنَّهُ صلى قِبَلَ بَيْتِ المَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا، أو سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا، وكان يُعْجِبُهُ أَنْ تَكُونَ قِبْلَتُهُ قِبَلَ البَيْتِ، وَأَنَّهُ صلى أَوَّلَ صَلَاةٍ صَلَاهَا قِبَلَ البَيْتِ الحرامِ صَلَاةَ العَصْرِ، وَصَلَّى معه قَوْمٌ، فَخَرَجَ رَجُلٌ مِمَّنْ صلى معه، فَمَرَّ على أَهْلِ مَسْجِدٍ، وَهُمْ رَاكِعُونَ، فقال: أَشْهَدُ بِاللَّهِ، لقد صَلَّيْتُ مع رسول اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم، قِبَلَ مَكَّةَ، فَدَارُوا كما هُمْ قِبَلَ الْبَيْتِ، وَكَانَتِ الْيَهُودُ قد أَعْجَبَهُمْ، إِذْ كان يُصَلِّي قِبَلَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، وَأَهْلُ الْكِتَابِ، فلما وَلَّى وَجْهَهُ قِبَلَ الْبَيْتِ، أَنْكَرُوا ذلك) [2]

1. صحيح مسلم، كتاب المساجد ومواضع الصلاة.
2. صحيح البخاري، كتاب الإيمان، باب الصلاة من الإيمان.

وهو مسرى نبيكم محمد، صلى الله عليه وسلم، مصداقاً لافتتاحية سورة الإسراء، التي يقول عز وجل فيها: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ إِلَى المَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ} (الإسراء:1)

وهو مع هذا وذاك وإلى يوم الدين، أحد المساجد الثلاثة التي ينحصر تشريع شد الرحال إليها على وجه البسيطة، دون سواها من المساجد، صغيرها وكبيرها، فعن أبي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (لا تُشَدُّ الرِّحَالُ إلا إلى ثَلاثَةِ مَسَاجِدَ؛ المَسْجِدِ الحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ، صلى الله عليه وسلم، وَمَسْجِدِ الأَقْصَى) (*)

تصاعد وتيرة الاعتداءات على القدس والمسجد الأقصى المبارك:

الاعتداءات المتكررة والمتصاعدة التي تتعرض لها مدينة القدس ودرتها المسجد الأقصى المبارك، أشكالها كثيرة ومتنوعة، فمنها ما يلحق بالتراث والثوابت التاريخية، ومنها ما يلحق بالمباني، ومنها ما يلحق بالتربية والتعليم، ومنها ما يلحق بالمشافي الصحية، ومنها ما يلحق بحياة الإنسان الفلسطيني ولوازم بقائه، ومنها ما يخص القوانين والأنظمة التي ينتقى فرضها عليهما، للمس بهما وبأهلهما.

ومن الصعب بمقال أن يحيط بصور هذه الاعتداءات وتفاصيلها، فلذلك مجاله في الدراسات والأبحاث الإحصائية التي تصدر عن جهات الاختصاص، محلياً ودولياً، والمراد هنا الاقتصار على الإشارة إلى بعض تلك الاعتداءات، بما يخدم هدف التذكير بأنين القدس والمسجد الأقصى المبارك، والمرابطين فيهما وفي أكنافهما.

* صحيح البخاري، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة.

التراث والثوابت التاريخية: تغيير أسماء المواقع العامة والشوارع والمدن والقرى من العربية إلى العبرية، وتغيير معالم المواقع، حتى إن سور القدس التاريخي العملاق، طرحت اقتراحات للتخلص منه.

المباني: فرض إجراءات معقدة وصعبة للغاية، ومكلفة على تراخيص البناء، التي يستغرق الحصول عليها زمناً طويلاً، وغالباً ما يستغرق عدداً من السنين العجاف، إضافة إلى المبالغ المالية الباهظة، المطلوبة كرسوم ترخيص وما شابه ذلك.

التربية والتعليم: فرض المنهاج الإسرائيلي على المدارس العربية والطلبة الفلسطينيين، واستخدام أساليب ابتزازية للضغط على الأهالي والمدارس؛ لتحقيق التعاطي مع هذا الفرض الظالم.

المشافي الصحية: حصار مشدد على المشافي العربية، ومداهمتها بين الحين والآخر، بمناسبة أو بلا مناسبة، وتهديد حياة المرضى وأمنهم ومرافقيهم، حتى إن بعضهم يحرم من العلاج بسبب الحظر الأمني الذي بسببه يمنع من الوصول إلى مشافي القدس.

حياة الإنسان الفلسطيني ولوازم بقائه: الاستهانة بحياة الإنسان الفلسطيني تجري على قدم وساق، وبكل استهتار ولا مبالاة، ولا يميز بشأن ذلك بين الأطفال، وكبار السن، والشباب، ولا بين الرجال والنساء، فدماء الجميع مباحة، والمبررات جاهزة، حتى إن قادة المحتلين يتباهى بعض من أنهى الخدمة العسكرية منهم بجرائم القتل التي ارتكبها بحق الفلسطينيين.

القوانين والأنظمة: يشرع المحتلون القوانين من منطلق المزاج، وبما يحقق أهدافهم العدوانية، سواء ما تعلق من ذلك بالقيود على الحركة والتنقل، أم فرض الضرائب والإتاوات، وشروط الاستيراد والتصدير، وأيام العمل والإغلاق، وغير ذلك من مجالات الحياة، التي تفرض بشأنها أنظمة وقوانين جائرة على المواطن المقدسي، وعلى المتعاملين معه من داخل الوطن وخارجه.

محاولة العمل الحثيث على تهويد القدس وبناء الهيكل المزعوم:

الهدف الرئيس وراء ما يجري من اعتداءات في القدس والمسجد الأقصى المبارك، على اختلاف صورها وأشكالها، يتلخص في النزعة المنغرسة في أعماق الفكر الصهيوني العدواني، الذي يؤمن بنظرية شعب الله المختار وغيره أغيار، فالحياة والبقاء والملك والحقوق والامتيازات تنحصر به دون سواه، ولو تيسر له إبادة الخليقة، ويبقى هو لفعل، فها هو يمعن في قتل الناس، باستخفاف وتهاون منقطع النظير، وينتهك حرمات الأعراض والبيوت والخصوصيات، ويستبيح تدنيس المقدسات، ووضع اليد عليها، والتحكم في مصيرها، فالعمل يجري على قدم وساق لهدم المسجد الأقصى المبارك أو أجزاء منه، كمسجد قبة الصخرة المشرفة، لإقامة الهيكل مكانه، ومن ثم إفساح المجال لوضع اليد عليه، وإتاحة المجال لإقامة الطقوس التلمودية في باحاته، وهذا الهدف لم يعد سراً مخفياً، ولا أمراً متوقعاً أو متخوفاً منه، إذ الحديث عنه بات جهاراً نهاراً، ليس على ألسنة بعض المتطرفين المنبوذين، وإنما

صار يتحدث عنه مسؤولون ورؤساء أحزاب، وصار يمارس التمهيد لتحقيق هذا الهدف العدواني ساسة وقادة يتبوأون مناصب رفيعة، وبماذا يفسر القيام بجولات استفزازية في باحات المسجد الأقصى المبارك، يقود الجموع فيها مسؤولون كبار، ولم تعد تلك الجولات نادرة، بل متكررة ومتتابعة، تقوم ببعضها مجموعات يرتدي عناصرها الزي العسكري أو الشرطي الرسمي، ويتجولون في باحات المسجد الأقصى، ويقتحمون أجزاءه دون أي رادع، وبعضهم يقيم احتفالات اجتماعية أو دينية في باحات المسجد، وتنقل أخبارها وسائل الإعلام بأنواعها، والناظر لجملة الاقتحامات التي تتم للمسجد الأقصى المبارك وأنواعها، يخلص إلى أن وراء الأكمة ما وراءها، والقادم صعب، وبخاصة في ظل تنامي التوجه للفكر اليميني المتطرف لدى الإسرائيليين، في مقابل التراخي العربي والإسلامي، حيث المواقف باهتة، والردود صاغرة، إلا من رحم الله وهدى.

وقد أعلن مؤخراً عن مشروع استيطاني ضخم لتهويد البلدة القديمة في القدس، حيث تم تخصيص 200 مليون شيقل لإقامة أضخم مشروع استيطاني في البلدة القديمة في القدس؛ وذلك تحت شعار تطوير الحي اليهودي، وإقامة مشاريع متعددة في الحي، بما في ذلك مصعد حائط البراق، ويأتي هذا المشروع الاستيطاني في سياق المخططات الإسرائيلية لتهويد القدس العربية المحتلة؛ وصبغ تفاصيلها بالصبغة اليهودية، في إطار اختلاس الحق واغتصابه، فالمشروع ما هو إلا وسيلة لإحكام السيطرة على المدينة المقدسة، خاصة عمقها البلدة القديمة، التي ما زالت شاهدة على عروبة المدينة المقدسة وإسلاميتها بما تحتويه من آثار إسلامية.

أثر الانشغال العربي والإسلامي عما يداهم القدس والمسجد الأقصى المبارك:

لا يشك عاقل بعمق التأثير السلبي لترك القدس والمسجد الأقصى المبارك يواجهان العدوان الموجه ضدهما دون مساندة من العرب والمسلمين كافة، فالفرق شاسع بين حالهما بالمساندة اللازمة، وبين انكشاف ظهريهما للطعن دون متاريس الأمة ودروعها.

يروى عن رابعة رؤساء وزراء ما يسمى بالحكومة الإسرائيلية، "جولدامائير"، بعد حادثة إحراق المسجد الأقصى عام 1969، أنها تحسبت ليلة الإحراق خوفاً من ردود عربية أو إسلامية، بسبب استهداف مسجدهم الأقصى المبارك بالإحراق من حاقد صهيوني، لكنها في الصباح تفاجأت بالردود الباهتة، التي لم ترتق لمستوى الحدث، ولم يكن لها صدى عملي كما كانت تتخوف وتتوجس.

وكان ذلك في أوائل سني الاحتلال، وما زال يؤمل بقاء الخجل في جبين الأمة، فكيف لو أنها أبصرت الحال الآن، فالخطب اشتدّ، والردود ازدادت خواراً، بل تعدى بعضها درجات الضعف، فبلغ حد المداهنة، والتفريط جهاراً نهاراً، وصار بعض العرب والمسلمين إن تحدثوا عن قضية القدس، أو أدلوا بدلو تجاه قضية مسرى نبي الأمة، صلى الله عليه وسلم، ظهر الخذلان واضحاً في حديثهم ومواقفهم، إذ كيف تكون المهادنة والملاطفة والتبجيل لمن يعتدي على حرمات العرب والمسلمين ومقدساتهم في موطن القبلة الأولى؟! بالتأكيد لا يكون ذلك ممن لديه بقية من غيرة وشعور بواجب تجاه هذه القضية المحورية، بل أهم قضايا الأمة في التاريخ المعاصر، وقد لا يبالغ من يرى أنها على صلة وثيقة بما يحدث في كثير من أحداث العالمين العربي والإسلامي، فدون انفراج الحالة في القدس ومحيطها،

ورفع الغمة عن المسجد الأقصى المبارك، لن تستقر أحوال العرب والمسلمين؛ لأنها قضيتهم المركزية، وواجبها عليهم عظيم.

المطلوب من أبناء الأمة للقدس والمسجد الأقصى المبارك قبل فوات الأوان:

في ظل أنين القدس والمسجد الأقصى المبارك من فظاعة العدوان الموجه ضدهما، ينبغي للأمة أن تصحو من غفلة نسيانهما وتجاهل أنينهما، فالخطب جلل، والعدوان يتصاعد، على مرأى العالمين، فأخبار العدوان عليهما، تبث على الهواء مباشرة، تنتظر ممن تلزمه نصرتهما أن يلبي النداء، والمجال واسع ورحب لذلك، على الصعد كافة، ولا عذر لمقصر أو متهاون أو مفرط، لأنّ الله لن يقبل العذر من أصحاب الأعذار القادرين على العمل ولا يعملون، وهو القائل جل في علاه: {وَمَا لَكُمْ لاَ تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاء وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيّاً وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيراً}. (النساء: 75) فإذا كان هذا الإنكار الرباني للتخاذل عن نصرة المستضعفين عموماً، فكيف إذا كان المستضعف هو مسرى نبي الأمة، صلى الله عليه وسلم، وقبلتها الأولى، وأحد مساجد الإسلام الثلاثة العظيمة التي تشد إليها رحال أبناء الأمة تعبداً؟!

لا ريب أن الإنكار بالغ للتقاعس عن نصرته، وهو يئن شاكياً التدنيس، ومنعه من أن يذكر اسم الله فيه، وقد أغلق أمام المصلين أياماً متتالية، وحيل بينه وبين قاصدي الصلاة فيه، حتى اضطروا للصلاة في الأزقة المحيطة به، والشوارع المؤدية إليه، أما خطر في بال علماء الأمة وأبنائها وقادتها أن يتدبروا في مثل هذه الحال معاني ومرامي قوله جل شأنه:

{وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن مَّنَعَ مَسَاجِدَ اللهِ أَن يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُوْلَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَن يَدْخُلُوهَا إِلاَّ خَآئِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ} (البقرة: 114)

فالمطلوب من أبناء الأمة الانتصار لقدسهم ومسرى نبيهم، صلى الله عليه وسلم، والعمل على الذب عنهما، بكل ممكن ومتاح، وعند أضعف الإيمان يرفض أن يقل مستوى الانتصار لهما عن الدعاء لهما بخالص الدعاء، في الغدو والعشي، حتى يفرج الله كربهما، ومعلوم أن الله يقبل العذر ممن يعجزون حقيقة عن أداء مطلوب شرعي، لكنه سبحانه يرفض أعذار القادرين المتعذرين، ممن يؤثرون السلامة، ورغد العيش، وطيب المقام والملذات، على أداء الواجبات، والرفض يكون أشد وأقسى لمواقف المتخاذلين الذين يأتون ما نهى الله عنه ورسوله، صلى الله عليه وسلم، من خذلان المسلم لأخيه، فعن أبي هُرَيْرَةَ، رضي الله عنه، قال: قال رسول اللَّهِ، صلى الله عليه وسلم:(لا تَحَاسَدُوا، ولا تَنَاجَشُوا، ولا تَبَاغَضُوا، ولا تَدَابَرُوا، ولا يَبِعْ بَعْضُكُمْ على بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ، ولا يَخْذُلُهُ، ولا يَحْقِرُهُ، التَّقْوَى هاهنا، وَيُشِيرُ إلى صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، بِحَسْبِ امْرِئٍ من الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ على الْمُسْلِمِ حَرَامٌ، دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ)(*)

سائلين الله العلي القدير أن يُعجل في تفريج كرب القدس ودرتها المسجد الأقصى المبارك وأهلهما، وأن يهدي أبناء الأمة وشعوبها وقادتها وعلماءها لأداء المقتضى الشرعي الواجب عليهم للقدس والمسرى والمرابطين فيهما وحولهما.

* صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم ظلم المسلم وخذله واحتقاره ودمه وعرضه وماله.

أيتها الشقائق حسبكنَّ

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله / رئيس التحرير

حقوق المرأة وظلمها، ومعاداتها، ومناصرتها، والحاجة إليها، ودورها في الحياة، ومكانتها فيها، وغير ذلك من قضايا شقائق الرجال، يخوض الناس في تفاصيلها بأقلامهم وألسنتهم ومواقفهم، كل بطريقته ومنهجه، وفي كثير من الأحيان تتناقض المقولات النظرية مع التطبيقات العملية، فما يسمع من معسول الكلام، يُتبع أحياناً بلسع الثعبان، وأمام هذا الواقع ينبغي التأكيد على مبادئ تنطلق منها المواقف الشرعية من قضايا المرأة، بغض النظر عن أي مزاجيات، أو أغراض، لهذه الفئة أو تلك، من صنف النساء أو الرجال، فالمسألة شرعية بامتياز، والفصل فيها يكون للشرع، وليس للأهواء، ومن أحسن من الله قيلاً، وهو القائل سبحانه: {وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ} (الشورى:10)

منطلقات للموقف الشرعي من قضايا المرأة:

من أبرز المبادئ التي يستند إليها الحديث عن قضايا المرأة في ضوء ما هو ثابت في الشريعة الإسلامية الغراء، التي يدين بها أبناء الأمة المسلمة ذكوراً وإناثاً، ما يأتي:

الذكر والأنثى خلقا مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ:

حيث يقول الله عز وجل:{يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ

وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِي تَسَاءلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً} (النساء: 1) وتمت الإشارة إلى هذه الحقيقة الخلقية في عدد من الآيات القرآنية، ففي سورة الأنعام، يقول تعالى:{وَهُوَ الَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ} (الأنعام: 98)، وفي سورة الأعراف يقول عز وجل:{هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلاً خَفِيفاً فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَثْقَلَت دَّعَوَا اللّهَ رَبَّهُمَا لَئِنْ آتَيْتَنَا صَالِحاً لَّنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ} (الأعراف: 189)، وفي سورة الزمر يقول جل شأنه:{خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ الْأَنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقاً مِن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ} (الزمر: 6)

ومن أبرز دلالات الخلق من نفس واحدة، والتأكيد القرآني المتكرر على ذكر هذه الحقيقة، التعامل مع الجنسين بمستوى الاحترام والتقدير والعدالة نفسها، فالله خلق أصل البشر من طين، ثم صار التناسل من ماء مهين، مصداقاً لقوله جل شأنه: {الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنسَانِ مِن طِينٍ* ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاء مَّهِينٍ* ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ} (السجدة:7 - 9)

ولا بد من اجتماع المرأة والرجل لاستمرار التناسل البشري وبقائه، فهو يتكون منهما، مصداقاً لقوله تعالى:{يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ} (الحجرات: 13)، والنفخ في الإنسان من روح الله، يشمل جنسيه الذكر والأنثى، فلا الذكر وحده يكفي للتناسل، ولا الأنثى وحدها تكفي لذلك.

وأدوار الذكور والإناث تتكامل، وتندمج بصورة عجيبة، والله تعالى يشير إلى هذا الاندماج بوصف كل من الزوجين بأنه لباس للآخر، فيقول عز وجل:{أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ اللهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُواْ مَا كَتَبَ اللهُ لَكُمْ وَكُلُواْ وَاشْرَبُواْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّواْ الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلاَ تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللهِ فَلاَ تَقْرَبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ} (البقرة: 187) فليس محض صدفة ولا عبث أن تم خلق الرجل والمرأة بجسمين مختلفين، يتشابهان في أجزاء، ويختلفان في أخرى، والعجيب أن كلاً منهما يحتاج إلى الآخر ويحن إليه، ويتطلع للاندماج به، والتناسل يتم بلقاء بين ذكر وأنثى، يساهم كل منهما بأداء مهمته فيه، بطريقة فطرية، لا تكلف فيها ولا عناء، وقد كنى القرآن عن هذه العملية الجنسية بقوله تعالى: {هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ}، فالله جل في علاه غطى وأخفى في هذا الأسلوب ما يُستحى منه، وأبرزه بلباسه في التشبيه، بما يُتقى به ومدى مطابقة معنى اللباس لحاجة كل من الزوجين للآخر.(*)

المرأة تتكامل مع الرجل في أداء الواجبات العامة والخاصة، وتتشارك مع الرجل في أداء المهمات الحياتية، على نحو تكاملي، في مجالات حياتية عديدة، بسيطة ومعقدة.

احترام حياة الإنسان وكرامته:

يظهر سمو النظرة للمرأة في دين الإسلام في صور ومجالات كثيرة، فإضافة إلى الإقرار بتساويها مع شقيقها الرجل في أصل الخلقة، فهي تتساوى معه في صون الحياة والكرامة،

* أضواء البيان، 8 /66.

فالاسلام يحترم حياة الإنسان وكرامته، بغض النظر عن جنسه ولونه، فيقول تعالى: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً} (الإسراء:70) وأنكر الإسلام أيما إنكار الاعتداء على حياة الإنسان البريء، وعَّد من يقترف ذلك كأنه معتدٍ على الناس جميعاً، فقال عز وجل: {مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً وَلَقَدْ جَاءتْهُمْ رُسُلُنَا بِالبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً مِّنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ} (المائدة: 32) وقوله تعالى: {نَفْساً} يشمل الذكر والأنثى، فلا وجه لتخصيص أحدهما، أو استثناء الآخر، وحرَّم الإسلام قتل الأولاد، فقال تعالى: {وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا} (الإسراء: 31)، وهذا التحريم يشمل الذكور والإناث، فلم تحصر الآية الكريمة تحريم قتل الأولاد بذكورهم دون إناثهم، وقد سجل الإسلام سبقاً منقطع النظير في الانتصار لحياة النساء، فشنَّ حرباً غير مسبوقة على جرائم قتلهنَّ، فبكَّت القرآن الكريم وائدي البنات، بأسلوب مثير وصارم، فقال عز وجل: {وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ*بِأَيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ} (التكوير: 8 - 9) وينسحب هذا التبكيت على المتهاونين في قتل النساء اليوم، بدوافع الحمية للشرف المزعوم، دور الرجوع إلى القضاء العادل أو التغطية على جرائم سلب الحقوق وارتكاب الفواحش، ما ظهر منها وما بطن.

النساء لَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ، كما الرجال لهم حقوق وعليهم واجبات:

يُقر الشرع الحنيف بحقوق كل من الذكر والأنثى المشتركة منها والخاصة بكليهما،

ويكلفهما بواجبات، ويشمل ذلك ميادين العلاقات جميعها، ومنها العلاقة الزوجية، والانفكاك عنها، والله تعالى يقول:{وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلاَثَةَ قُرُوءٍ وَلاَ يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُواْ إِصْلاَحاً وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (البقرة: 228) وعند منح الرجل حق القوامة، ربطه الله بتكليف يتلخص في تحمل مسؤولية الإنفاق، فقال عز وجل: {الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاء بِمَا فَضَّلَ اللّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنفَقُواْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ..}(النساء:34) وساوى الإسلام بين الجنسين في التكاليف والتحلي بالقيم، فالمرأة تتساوى مع الرجل في تكاليف عديدة، كالإيمان، والإسلام، وأداء العبادات، والتحلي بالأخلاق والقيم، ولما أثنى الله عز وجل على الملتزمين بدينه، ذكر الجنسين على وجه التفصيل، فقال عز وجل: {إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً} (الأحزاب:35)

وعَنْ أُمِّ سَلَمَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، يُذْكَرُ الرِّجَالُ وَلا يُذْكَرُ النِّسَاءُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ} (الأحزاب: 35)، وَأَنْزَلَ: {أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى} (آل عمران: 195]).(*)

فالله عز وجل ذكر في هذه الآية الكريمة عشر صفات حميدة، شاملة مشتركة بين النساء والرجال، ممعن النظر فيها يجد مساواة رفيعة بين الجنسين في مجال القيم والمبادئ والجزاء،

* المستدرك على الصحيحين للحاكم، 2 /451، وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

وكان يمكن الاكتفاء بذكر عام يشمل الجنسين، كما الغالب من الخطاب الديني، إذ غالباً ما يقصد الجنسين في مثل قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ} (البقرة: 153) وقوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُواْ رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}. (البقرة: 21)

والمساواة بين الجنسين في الثواب والعقاب، لها شواهد قرآنية عديدة، فالثواب على الأعمال الحسنة تتساوى في نيله المرأة مثل الرجل الذي يؤديه، مصداقاً لقوله عز وجل: {فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لاَ أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُواْ وَأُخْرِجُواْ مِن دِيَارِهِمْ وَأُوذُواْ فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُواْ وَقُتِلُواْ لأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ثَوَاباً مِّن عِندِ اللّهِ وَاللّهُ عِندَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ} (آل عمران:195) وفي عقوبة الزنى يقول عز وجل:{الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ} (النور: 2)، ويقول تعالى:{وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمَا إِنَّ اللّهَ كَانَ تَوَّاباً رَّحِيماً} (النساء: 16) وفي عقوبة السرقة، يقول تعالى: {وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُواْ أَيْدِيَهُمَا جَزَاء بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} (المائدة: 38)

ضابط الانتصار لحقوق الشقائق:

ما سبق التعريج عليه من منطلقات الموقف الشرعي من قضايا المرأة، ليس سوى عينة من مرتكزات الموقف الشرعي من قضايا المرأة، كما نصت عليها آيات القرآن الكريم التي

نزل بها الروح الأمين على قلب النبي الأمين محمد، صلى الله عليه وسلم، وأي خروج عن هذه المرتكزات يندرج في خانة مجانبة الشرع، سواء تعلق هذا الخروج في مجالات هضم حقوق المرأة وامتهانها، أم في مجالات القفز عن مبادئ الشرع وأحكام الإسلام إلى عالم أهواء البشر.

فلا الهاضمون لحقوق المرأة مصيبون، ولا القافزون إلى عالم الحريات المفرطة والمساواة المطلقة موفقون، فالخطأ لا يعالج بخطيئة، وإنما بدواء ناجع قويم.

فالمرأة المنادية بحقوقها المشروعة ينبغي أن تُساند وتُؤازر، انطلاقاً من إحقاق الحق وإبطال الباطل، والمنادون بمخالفة حكم الله في قضايا المرأة والرجل، لن يجدوا آذاناً صاغية من شرائح واسعة في مجتمعاتهم، من الذكور والإناث على حد سواء، فلو أُجرِيت استفتاءات موضوعية وشفافة لجماهير النساء في المجتمعات المسلمة، حول قضايا نصَّ عليها الشرع، كمسائل الميراث مثلاً، فالمتوقع أن تفوز المطالبة بتطبيق حكم الشرع على غيرها من الخيارات والبدائل، إذ كيف ستقترع المرأة التي تؤمن بالقرآن الكريم لصالح بديل عنه، وهي تقرأ فيه قول الله جل في علاه: {فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّىَ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُواْ فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيماً}.(النساء: 65) ونتلو قوله عز وجل: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً}. (النساء: 59)

فليس من حق المتصدين للتغيير أن يتنكروا لعقائد الذين يطالبون بحقوقهم وقيمهم، يستوي في ذلك الذكور والإناث، فالمرأة الراضية بحكم الله، ونتوق أن تستظل به، تلتقي

مع الرجل الذي ينشد ذلك، ونتقاطع معه في رد الأمور صغيرها وكبيرها إلى الله والرسول، صلى الله عليه وسلم، إيماناً منهما بأن هذا الخيار خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً.

خاتمة:

في ختام هذه الكلمة المجملة عن الموقف الشرعي من حقوق النساء شقائق الرجال، تجدر دعوتهن للتروي في خطواتهن التحررية، واختيار مطالبهن، بدلاً من خلط الأوراق، غثها بسمينها؛ لأن مؤازرتهن واجبة شرعاً فيما يُصوبُ الأمور نحو التحرر من منظومة هضم الحقوق المشروعة، ومن عبودية لم ينزل الله بها سلطاناً، لكن المناداة بما يخالف حكم الله وشرعه الحنيف الثابت في كتابه سبحانه، أو سنة نبيه، صلى الله عليه وسلم، لن تجد توافقاً ولا دعماً من صنفي مؤمني الرجال والنساء عامة، إذ الحكم لديهم أولاً وأخيراً، في هذا الشأن وغيره، لله دون سواه، فمن أراد النهوض من الكبوات، وتحقيق العدالة والإنصاف عليه بشرع الله، المنزل من لدن عليم حكيم خبير، فحسبكنَّ معشر الشقائق حكم الله دون سواه، إذ حاشاه سبحانه أن يحابي جنساً من خلقه على آخر، وفي كتابه سورة من طوال السور القرآنية اختار أن يسميها النساء، وأطلق على سورة أخرى اسم امرأة وهي مريم، عليها السلام.

ولما ضرب الله المثل لأهل الجنة والنار، اختار بعض الشقائق، فقال عز وجل: {ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئاً وَقِيلَ ادْخُلا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ*وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً

لِّلَّذِينَ آمَنُوا اِمْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ* وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ}. (التحريم: 12-10)

آملين أن تصل مرامي هذه الكلمة ومضامينها إلى عقول قارئيها وقارئاتها وقلوبهم، ليلتقي الذكور والإناث على كلمة سواء، ينبذون بموجبها العنف الظالم الموجه لأي منهما، ويرفضون الإجحاف الجائر للمبادئ الشرعية التي تحميهما، والمؤكدة على أن النساء شقائق الرجال، وأن أكرم الناس عند الله أتقاهم.

فلسطين الحاضنة الثانية للمذهب الحنبلي بعد العراق

الشيخ عمار توفيق بدوي
مفتي محافظة طولكرم

نشأ المذهب الحنبلي في العراق، على يد الإمام أحمد بن حنبل، رحمه الله، (ت241هـ/856م)، وكانت انطلاقته الأولى في القرن الثاني الهجري في بغداد عاصمة الخلافة العباسية، ومن ثَمَّ تمدد في بيئته الحاضنة، وذاع، وانتشر، وتلقّف الراية بعد الإمام أحمد تلاميذه الكبار، من أشهرهم أحمد بن محمد الخلال (ت 311 هـ) صاحب كتاب "الجامع لعلوم الإمام أحمد" [1] كانت بغداد في ذلك الحين تعجّ بالعلماء الأفذاذ، قال فيها الصاحب بن عباد الأندلسي: بغداد في البلاد كالأستاذ في العباد[2] وجاء المذهب الحنبلي متأخراً فيها، وقد ملأ المذهب الحنفي والشافعي بحور العلم وشواطئه عِلماً في الأصول والفروع، ومع ذلك توطّدت الحنبلية في بغداد، واستمالت أحباب مدرسة النقل، ممن عشقوا رواية الحديث عن فحوله العظام، ومنهم إمام أهل السنة والجماعة أحمد بن حنبل، وتوسعت رقعة الحنابلة في العراق في القرن الخامس الهجري، على يد القاضي أبي يعلى الفراء الحنبلي (ت458هـ) الذي تولى قضاء بغداد.[3]

ظلّ الحنابلة يصولون بمذهبهم ويجولون في بغداد، قِبلة العلم والعلماء، وهي مقره،

1- أبو زيد، بكر عبد الله: المدخل المفصل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل، دار العاصمة، 1 /134.

2- معجم البلدان، 1 /461.

3- انظر: العربي، هشام: جغرافية المذاهب الفقهية. القاهرة: دار البصائر. 1426هـ/2005م، ص42.

ومنطلقه، إلى أن أذن الله تعالى أن تفتح له أبوابها؛ لينتشر في عواصم أخرى من عواصم العلم، وذكر المؤرخون الذين رصدوا انتشار المذهب الحنبلي في العالم الإسلامي؛ قواعد انطلاق،وبقاعاً جغرافية معينة اتخذ منها منطلقاً في محيطها، وما حوله، والمتتبع للتاريخ الحنبلي؛ يجد وشيجة، ورابطة قويّة بين المذهب والذين حملوا رايته في بلدانهم، ممن هتفت البقاع بذكائهم، وشادت بألمعيتهم، فليس الأمر مجرد بقعة جغرافية، أو مأوى لفكرة، بقدر ما هي أهلية مميزة لحاملي ذلك المذهب الفقهي الأصيل.

ومعلوم أنّ الحنابلة تأسست مدرستهم، وغُرست فسيلتُها في فلسطين[1]، في أواسط القرن الخامس الهجري، على يد الإِمَام القُدْوَة شَيْخ الإِسْلاَمِ، أَبي الفَرَجِ عَلِيّ بن أَحْمَدَ الأَنْصَارِيّ(ت486هـ)، الشِّيرَازِيّ الأَصْلِ، الحَرَّانِيّ المَوْلِدِ، الدِّمَشْقِيّ المَقَرّ، الفَقِيْه الحَنْبَلِيّ الوَاعِظ، وَكَانَ يُعرَفُ فِي العِرَاق بِالمَقْدِسِيّ، مِنْ كِبَارِ أَئِمَّة الإِسْلاَم وَارْتَحَلَ إِلَى بَغْدَادَ، فَلاَزم القَاضِي أَبَا يَعْلَى بن الفَرَّاءِ، وَتَفَقَّهَ منه، وَدرَّس وَوَعظ، وَبثَّ مَذْهَب أَحْمَد بِأَعْمَال بَيْتِ المَقْدِسِ، وَصَنَّفَ التَّصَانِيْفَ وَكَانَتْ لَهُ كَرَامَاتٌ ظَاهِرَة[2]، وبعد أن تفقه الشيخ أَبُو الفرج ببغداد على القاضي أبي يعلى مدة، وقدم الشام، وهو شيخ الشام في وقته وسكن ببيت المقدس، فنشر مذهب الإمام أحمد فيما حوله، ثم أقام بدمشق فنشر المذهب، وتَخرج به الأصحاب، وسافر إلى الرحبة، والشام، وحصل له الأصحاب، والأتباع، والتلامذة،

1- انظر: الفاسي، محمد بن الحسين: الفكر السامي. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية. 1416هـ/1995م. 2 /428. الثقفي، سالم علي: مفاتيح الفقه الحنبلي. ط2. 1402هـ/1982م.. 2/ 427. التركي، د عبد الله: المذهب الحنبلي دراسة في تاريخه وسماته. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1423هـ/2001م. ص258. المدني، رشاد عمر: الحياة العلمية في فلسطين في مرحلة الصراع الصليبي. ط1. غزة: مكتبة سمير منصور. 1435هـ/2014م. ص45، بدوي، عمار توفيق: شمس الدين محمد بن مفلح حياته وآثاره. القدس. 1437هـ/2016م، ص6.

2- الذهبي، محمد بن أحمد: سير أعلام النبلاء. بيروت: مؤسسة الرسالة. تحقيق شعيب الأرنؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي. 1413هـ. 19 /52. وانظر: الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك: الوافي بالوفيات. باعتناء س. ديدرينغ. يطلب من منشورات فرتر شتايز. 1411هـ، 19/ 182.

والغلمان، وكان إماماً عارفاً بالفقه، والأصول، شديداً في السنة، زاهداً عارفاً عابداً ذا أحوال، وكرامات.[1]

امتد المذهب الحنبلي خارج العراق، وتأسست القاعدة الثانية للمذهب في فلسطين، وروحها القدس[2]، وبخاصة في قرى "جماعين، ومردا"، حيث نهض بالمذهب فطاحل آل قدامة النجباء، ومن حسن حظ الحنابلة أن استقرت الحنبلية في أذهان العلماء الأذكياء الفلسطينيين، فأول لقاء للحنابلة حظيت به فلسطين، وغرست فسيلتها المباركة كانت مع آل قدامة الأذكياء الصالحين، والزاهدين المجاهدين الثائرين على طغيان الصليبيين المحتلين.

ويروي الموفق ابن قدامة قصة اللقاء بأبي الفرج الشيرازي، وذكرها ابن رجب، فقال: "وكان الشيخ موفق الدين المقدسي يقول: كُنَّا في بركات الشيخ أبي الفرج قَالَ: وحدثني ونحن ببغداد، قَالَ: لما قدم الشيخ أَبُو الفرج إلى بلادهمِ من أرض بيت المقدس تسامع الناس به، فزاروه من أقطار تلك البلاد، قَالَ: فقال جدِّي قدامة لأخيه: تعال نمشي إلى زيارة هذا الشيخ، لعله يدعو لنا، قَالَ: فزاروه، فتقدم إليه قدامة، فقال له: يا سيدي، ادع لي أن يرزقني الله حفظَ القرآن قال: فدعا له بذلك، وأخوه لم يسأله شيئاً، فبقي على حاله، وحَفِظَ قدامة القرآن، وانتشر الخبر منهم ببركات دعوة الشيخ أبي الفرج"[3]، وقبل ذلك لم يكن للحنابلة وجود يذكر في بيت المقدس؛ إذ تُركت وظيفة إمامة الحنابلة في المسجد الأقصى؛ لعدم وجود الحنابلة [4]. وما أن طوى الليل صفحته إلا ونجم الحنابلة يتلألأ

1- ابن رجب الحنبلي، عبد الرحمن بن أحمد: ذيل طبقات الحنابلة. تحقيق: د عبد الرحمن بن سليمان العثيمين. ط1. الرياض: مكتبة العبيكان. 1425 هـ/ 2005 م، 1 /154، 156، 157، 158.

2- أبو زيد، بكر عبد الله: المدخل المفصل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل. دار العاصمة، 1/498. وانظر: العربي، هشام: جغرافية المذاهب الفقهية. القاهرة: دار البصائر. 1426هـ/2005م. ص47. بدوي: شمس الدين محمد بن مفلح. ص7.

3- ابن رجب الحنبلي: ذيل طبقات الحنابلة، 1 /160.

4- عبد المهدي، عبد الجليل حسن: الحركة الفكرية في ظل المسجد الأقصى في العصرين الأيوبي والمملوكي. عمان: مكتبة الأقصى. 1980م. ص232.

في المواقع الفلسطينية، في قرى جماعين، ومردا، وسفارين، وكفر اللبد، وطولكرم، وشويكة، ورامين، وغيرها قال ابن خلدون: فأمّا أحمد بن حنبل فمقلّده قليل، لبعد مذهبه عن الاجتهاد، وأصالته في معاضدة الرّواية، وللأخبار بعضها ببعض، وأكثرهم بالشّام والعراق من بغداد ونواحيها، وهم أكثر النّاس حفظاً للسّنّة، ورواية الحديث، وميلاً بالاستنباط إليه عن القياس ما أمكن . [1]

أخلص العلماء الفلسطينيون للحنبلية، وساروا بها نحو الشمال إلى الشام، وأسسوا مدرستها في صالحية دمشق، عاصمة العلم، ثم ساروا بها نحو الجنوب إلى القاهرة، عاصمة العلم في مصر، وطوّفت في بلاد المسلمين، وهناك على ضفاف النيل غرس بذرة الحنبلية العلماء الفلسطينيون[2]، وأول إمام من الحنابلة علمت حلوله بمصر، الحافظ عبد الغني المقدسي، صاحب العمدة[3]، والمقدسي عالم فلسطيني مشهور، قال عنه السيوطي: عبد الغني بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الحنبلي الحافظ الإمام، أوحد زمانه في علم الحديث، والحفظ، تقي الدين أبو محمد الزاهد العابد، صاحب العمدة، والكمال، وغير ذلك من التصانيف، نزل مصر في آخر عمره، ومات بها يوم الاثنين ثالث عشر ربيع الأول سنة ستمائة (600هـ/1204م)؛ وله تسع وخمسون سنة، ودفن بالقرافة[4]، وقال الحافظ الذهبي: "الإِمَامُ العَالِمُ الحَافِظُ الكَبِيْرُ الصَّادِقُ القُدْوَةُ العَابِدُ الأثري المتبع، عَالِمُ الحُفَّاظِ تَقِيُّ الدِّيْنِ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ الغني بن عبد الواحد بن علي بن سُرُوْرِ بنِ رَافِعِ بنِ حَسَنِ بنِ جَعْفَرٍ

1- تاريخ ابن خلدون، 1/ 566.

2- انظر: بدوي، عمار توفيق أحمد: مرعي بن يوسف الكرمي حياته وآثاره. القدس. 2016م، ص37.

3- السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1. مصر: دار إحياء الكتب العربية. 1387 هـ/1967م، 1/ 480.

4- السيوطي: حسن المحاضرة، 1/ 354.

المَقْدِسِيُّ الجَمَّاعِيْلِيُّ، ثُمَّ الدِّمَشْقِيُّ المَنْشَأ، الصَّالِحِيُّ الحَنْبَلِيُّ"[1]. فأصول الحنابلة في مصر فلسطينية، بهم اشتهرت الحنبلية، وعلت رايتها على يد الحافظ عبد الغني المقدسي، في القرن السابع الهجري، ودخل فقهاء الحنابلة، وعلماؤهم إلى مصر، عن طريق الإيفاد القضائي تارة، وعن طريق الرحلات العلمية تارة ثانية [2].

تجلّت عبقرية العلماء الحنابلة الفلسطينيين في الحفظ، والاستدلال، والتعليل، والترجيح، وأخذ الناس عنهم غدوّاً وعشيّاً، ورفدوا الحنبلية بالعقول الذكيّة، وغدت مصنّفاتهم مرجعاً فقهياً أساساً لأهل العلم، واجتهاداتهم مقدّمة في المذهب، وما زالت تسير الركبان بما جادت به تلك العقول النابهة، ويدلنا على هذه المنقبة العظيمة تلك المؤلفات الزاخرة، التي تركها علماؤنا في خزائن العلم، وتنوعت كتبهم في العقيدة، والتفسير، والحديث، والفقه، والآداب السلوكية، واللغة، والأدب، والشعر، وأغلب المكتبة الحنبلية، يحمل مؤلفوها اسم فلسطين عامة، والمقدسيين خاصة، ومنهم على سبيل المثال: مؤلفات آل قدامة المقادسة، ومؤلفات آل مفلح الراميين، ومؤلفات علماء مردا، ومؤلفات علماء حجة، ومؤلفات مرعي الكرمي، ومؤلفات السفاريني، ومؤلفات الضياء المقدسي، والقائمة تطول، تحتاج إلى بحث مستقل.

آمل أن أكون بهذا المقال قد فتحت نافذة علمية تطل على علمائنا الأكرمين، ودورهم في رفد الحركة العلمية.

1- الذهبي، محمد بن أحمد: سير أعلام النبلاء. القاهرة: دار الحديث. 1427هـ/2006م، 16/ 21.

2- التركي، د. عبد الله بن عبد المحسن: المذهب الحنبلي دراسة في تاريخه وسماته وأشهر أعلامه ومؤلفاته، ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1422هـ/2002م. ص283. وللتوسع في انتشار الحنابلة بمصر/ انظر المرجع نفسه، ص283ـ 290.

وكان حقّاً علينا نصر المؤمنين

كمال بواطنة
مدير دائرة الكتب والمطبوعات التربوية
وزارة التربية والتعليم

ألقيت نظرة على حاضرنا، فرأيت ما يعاني منه المسلمون من ضعف، وتخلّف، وتفكّك، وحروب وفتن داخلية، وصراعات على السلطة، وأحزاب متعدّدة، وكلّ يريد أن يلغي الآخر، بل يريد أن يفني الآخر، ورأيت الجرأة على الدماء، فلأتفه أمر من الممكن أن تزهق النفوس، وتنتهك المحرّمات، ورأيت دول العرب والمسلمين دويلات هزيلة، لا تقوى على حماية نفسها، فترتمي كلّ منها في أحضان دولة تقدّم لها الحماية، والدولة الحامية تنتهك السيادة، وتنهب الثروات، وتستبيح الأرض، وتدوس الكرامة، ورأيت المسلمين يفرّطون في الأرض التي باركها الله، وقدّسها في كتابه، أرض فلسطين، ويسهل عليهم أن يكون ثاني المسجدين، وأولى القبلتين وثالث المساجد التي تشد إليها الرحال مغتصباً، ورأيت المسلمين يتركون شرع ربّ العالمين، وسنة سيد المرسلين، ويلتزمون بمعاهدات ومواثيق دولية، تتناقض مع مبادئ دينهم.

وألقيت نظرة على بعض فترات من تاريخ أمّتنا، فأدركت أنّ الأمّة كانت تمرّ بفترات عصيبة أسوأ من الفترات التي نحياها، فكانت مقسّمة إلى ولايات متعادية، وكانت تستعين بأعدائها؛ ليحارب بعضها بعضاً، وعندما جاء الغزو الصليبيّ والمغوليّ، لم يجد صعوبة في اجتياح البلدان، وإقامة إمارات لهم، ووصل المسلمون إلى حال من الوهن، فكان المغوليّ يمسك بالمسلم ويقول له: إياك أن تتحرّك من مكانك، فأنا ذاهب لإحضار

سيف؛ لأقطع عنقك، ويذهب المغوليّ، ويعود والمسلم متسمّر في مكانه[1]، ويشاء الله الذي كتب بغلبة دينه أن يخرج من بين صفوف الأمّة من العلماء الأجلاء المجدّدين من أمثال العزّ بن عبد السلام، وابن تيمية، وغيرهما كثير، الذين عززوا في الأمّة روح الحياة، وأن يخرج من بين صفوفها قادة جدّد الله على أيديهم شباب الأمّة، من أمثال نور الدين زنكي، وعماد الدين زنكي، وصلاح الدين، وقطز، والظاهر بيبرس ...، فقادوا الأمّة إلى الوحدة والنصر.

اليوم، وعلى الرغم من تعاظم جيش عبد الله بن أبي سلول، وبطش الأعداء، واتحاد المشركين، وعبدة الأوثان على محاربة الإسلام، فهناك مجاهدون يجري على ألسنتهم: {قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَا إِلا إِحْدَى الْحُسْنَيَيْنِ وَنَحْنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ بِأَيْدِينَا فَتَرَبَّصُوا إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ}(التوبة: 52)، وهؤلاء المجاهدون أبوا الضيم والهوان، ورنوا إلى المجد في الدنيا والآخرة، ولسان حالهم ما ينسب إلى عبد المطّلب جدّ نبيّنا، صلّى الله عليه وسلّم:

لنا نفوس لنيل المجد عاشقة وإن تسلّت أسلناها على الأسل

لا ينزل المجد إلا في منازلنا كالنوم ليس له مأوى سوى المقل[2]

وهؤلاء لا يبالون بالتضحيات وإن عظمت، والجود بالروح أسمى غاية الجود، وهذه الأمّة ما ماتت، فهي أمّة ولادة، تلد الأبطال العظام الذين ينتصرون لدينهم وأوطانهم ولأقصاهم وقدسهم، ولا يبالون بالموت.

1- ابن الأثير، الكامل في التاريخ ، 449/10.

2- خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي: 108/1.

وممّا يعزّي المسلم أنّ الله- عزّ شأنه- أخبرنا في كثير من آياته أنّ الغلبة لدين الله، طال الزمان أم قصر {كَتَبَ اللَّهُ لأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ}(المجادلة:21) {حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ}(يوسف:110)، {إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الأَشْهَادُ}(غافر:51)، ولقد تعلّمنا من كتاب ربّنا جلّ وعلا، ومن سيرة نبيّنا، صلّى الله عليه وسلّم، كيف أنّ الله نصر الفئة المؤمنة القليلة الصابرة المحتسبة، على الفئة الكافرة الكبيرة، قال تعالى: {كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ} (البقرة:249)، وكيف أنّ الله كان ينزل ملائكة من عنده تنصر الفئة المؤمنة، وقع هذا في بدر وحنين وغيرهما، مصداقاً لقوله عز وجل: {وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ* إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ رَبُّكُمْ بِثَلاثَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُنْزَلِينَ* بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُسَوِّمِينَ}(آل عمران:123 - 125)، وكان الله يسخر جنوداً من جنوده لنصر المؤمنين، فأرسل ريحاً في غزوة الأحزاب، وأغرق آل فرعون في البحر، ونجّى موسى وقومه من مكر آل فرعون.

ولقد تعلّمنا من ديننا أيضاً أنّ النصر والتمكين ليس هدية تقدّم للناس دون مقابل، فالنصر لا بدّ له من مقدّمات، يظهر بعضها في قوله سبحانه: {الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ}(الحجّ:41)، ولا بدّ من الابتلاء والتمحيص، وأن يذوق الناس البأساء والضراء ويزلزلوا، مصداقاً لقوله عز وجل: {إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ

الحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا* هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا} (الأحزاب:10 - 11)، ودوماً فإنّ من رَحْمِ الشدائد يولد الفرج، وعندما تزداد حلكة الليل يبزغ الفجر، وعندما يستبعد الناس النصر، فيقولون: {مَتَى نَصْرُ اللَّهِ} (البقرة: 214)، يأتي الجواب {أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ}. (البقرة: 214) نحن في هذه البلاد نتعرض إلى محن أليمة، تطال قدسنا ومقدساتنا وأرضنا وشبابنا، والعجيب أنّنا ما زلنا متفرّقين، وما زالت الحزبيّة والمصالح الذاتية تدمّرنا، ونحن أحوج الناس إلى الوحدة ولمّ الشمل؛ كي نكون صفّاً واحداً في وجه أعدائنا.

من المحزن أنّ العرب جميعاً يتساءلون: ماذا سيصنع بنا ترامب؟ ولا تجد من يقول: ماذا سنفعل نحن بترامب؟ لأنّ الوهن سيطر علينا، فأفقدنا ثقتنا بأنفسنا، ولو درى الصغير العاجز بوهمه لزال الإشكال، وقضي الأمر.

العالم اليوم لا يحترم إلا الأقوياء، ولا يقيم حساباً للضعفاء المستكينين.

القدس في العيون

محمد رشاد محاميد

وا لهف نفسي على الإسلامِ والعربِ أمُّ المدائنِ بين الشَّجبِ والخطبِ
من عهد آدم مشتاق لرؤيتها شعب تشرد بين القهر والكذب
القدس رمز ثقافة بها نطقت جند السماء على الألواح بالكتب
كادت تميد على الدنيا بفرحتها بين المدائن في أثوابها القشب
أم المدائن في أيامها انتصرت أضحت صوامعها بالنصر تستجب
مثل المليك على عرش يداعبه من حولها خدم نامت على القصب
القدس فينا لها والبيت نعمره والكل كبّر في العالم الرحب
غصت مسالكها بالهائمات فلا حرّ يكفكف دمع العين وا عجبي
القدس عابسة غُلّت مرابعُها فيها الأزقة قد سدّت بلا سبب
أين الأحبة في الأسباط ما علموا أهل المروءة والإيمان والنسب

قد بات فيها أناس ضلّ فارطُهم عاثوا فساداً وساموا الناس باللهب

فيها العساكر لا دينٌ ولا خلقٌ يمزقون جلود الناس بالقضب

دمعي يؤرقني والليل منسدل والعمر ماض وجُلّ القوم في الطرب

فيها الشهيد بأرواح مجنحة جسم تجندل في الغبراء في القلب

آثارها اندثرت والناس في لعب صهيون قد عاث بالأرجاء بالشغب

مررت بالمسجد الأقصى أسائله ماذا أصابك رمز الفخر والحسب

الموت يسكن فوق النادبات بها حتى مشين على الرمضاء بالهدب

إذا رأيتم وجوماً في معالمه البعد يحزنه كالغارم النكب

يا حادي العيس أسمعنا وقائعنا لما تألق نجم الدين كالشهب

إن الزمان الذي أملى وقائعنا حتماً يرانا كما الأسمال في الترب

أبو عبيدة قد مرت بيارقه لبى النداء مع الأصحاب عن كثب

خيول يعرب قد مرت بصحبتها كل الرسالات بالتكبير والجلب

أضحت خيول بني مروان كاسفةً ماذا أصابك بعد العز والهُدُب

أما ابتسمت صلاح الدين مبتهجاً؟ وكيف أضحك والأقصى على النصب

هذا السوار على جسمي يؤرقني أَمسيتُ أرقدُ فوقَ الجمر والعُسب

اقرأ كتابك يا ابن القدس لا عجب وافخر بها حين يزهو القوم بالحسب

لا الجبن يعرفني ولا ابتليت به ولا رميت بداء الخوف والهرب

سيوف يعرب في أيامنا صنعت كسيف حية مصنوع من الخشب

الغرب ما حطَّ فينا من تفاهته إلا الكوارث بالتهريج واللهب

ديست كرامتنا والكل منتظر عدنا إلى الدار بالتهويش والكذب

أهل الرقيم أفاقوا من سباتهم ونحن نبكي على الأنقاض بالخطب

ما زالت العرب من عهد الرسول سناً فلا تقولوا بأن الخبث بالعرب

تبت يداك أبا جهل بعودته مذ عاد منتشياً من خمرة القرب

يا أمة نسجت من خيط فعلتها ثوباً يزخرف بالديباج والذهب

قوموا أجمعوا شمل أعداد مفرقة تحيا كما عاش مكروب من القشب

من نحن يا وطني قدس مهدمة شعب تشرد بين الرقص والشنب

قل لي بربك من أمسى بلا وطن يمضي الليالِيَ بين النار والحطب

طيف الأحبة في الأقصى يعاتبنا من ذا يخلصني بالسيف والحرب

أما السياط فقد أدمت مضاجعنا سرنا على الشوك مشي العاثر النَّكب

لكل بيت من الأحياء حرمته مُست كرامتُه من قلة الأدب

يا من كتبتم على الجدران ثورتكم هذي الجماهير في كد وفي تعب

صخر المدينة تاريخ له عبر مكتوبة بدم الثوار في الكتب

باب العمود تعاليم معلقة تميمةٌ في كل جيد حاذر نصب

أنا فلسطين من قيس إلى يمن شدوا الرحال إلى بيتي ومنقلب

قولوا لصهيون لا تنسى تشردنا شب الصغير ولاحت ساعة الغضب

النار أهون من عار يلاحقنا الطفل يقرأ بالأوراد والكتب

يا دير ياسين لن ننسى مضاجعنا آلامنا شقت الأكباد كالعسب

راحوا يقدّون صدر الأمهات هنا هل يستباح الحمى والناس في اللعب

لا تتركوا القدس في هم تنام به هام الجميع وأهل الخير بالشغب

لا بارك الله في قوم يخالجهم خوف اللقاء مع الأعداء بالحرب

القدس ... يا موطن الإسراءِ

شعر: زهدي حنتولي
موظف إداري/ مكتب نائب المفتي العام
للقدس والديار الفلسطينية

أراكِ على كلّ الوجودِ مضيئةً ... ومنْ طيفِ هذا الضّوءِ قدْ صوِّرَ البدرُ

تلوحُ مصابيحُ الليالي لعلّني ... أبوحُ لها سرّي ويسكنني سرُّ

أما علمتْ أنَّ الفؤادَ متيّمٌ ... وليسَ لغيرِ القدسِ يقرَؤنِيْ الشّعرُ

وإنَّ شعورَ القلبِ عند حديثهِ ... عن القدسِ، أمرٌ ليسَ يشبههُ أمرُ

فينبعُ من شريانِهِ متدفّقاً ... يصبُّ بها صبّاً ومنبعهُ نهْرُ

هي القدسُ معراجُ النّبيِّ إلى العلا ... إليها سرى ليلاً وإسراؤهُ قدْرُ

هي القدسُ بابٌ للسماءِ مباركٌ ... لبيتٍ بهِ الأقصى، يباركهُ الذكْرُ

هي القدسُ نبض القلبِ يسمعه المدى ... نشيداً على إيقاعهِ يعزَف النصرُ

هي القدسُ كانت ثمّ صارت ولم تزلْ ... شعاعاً يجوبُ الكون يعكسهُ الدرُّ

نظرتُ إليها والشعورُ يشدّني إليها بحبٍّ والعيون لها جسرُ

فقلتُ بما أوحتْ إليَّ مشاعري وما رقّني من وجدِ قلبٍ بهِ خبرُ

أيا موطن الإسراءِ جئتُ وفي يدي حروفٌ تناغي نبض ما ضمّهُ الصدرُ

لكِ المجدُ يا تاج المدائنِ كلّها يسطّرِ تاريخاً يتوجهُ الفخرُ

فلسطين تسمو فيكِ بين ربوعها كذلك تسمو الأرضُ والأنجمُ الزهْرُ

فيا لكِ منْ بيتٍ تقدّسَ وصفهُ إذا ما روت عنه الأحاديثُ والذكْرُ

عليكِ سلامُ اللهِ يُلقى تحيّةً ويحفظهُ قلبٌ وينطقهُ ثغْرُ

قرأتكِ عنواناً يحدّثُ واقعاً فزاد على ما قد قرأت بهِ السطرُ

وُجدتِ وطيفُ الشمسِ يحملُ قبّةً بها عُرِفَ الإتقانُ واستنضرَ الصخرُ

صبرتِ على ظلمٍ تمادى ظلامهُ على يدِ ليلٍ من طبائعهِ المكرُ

وما زلتِ نبراس الشموخ وشمعةً تضيئين أمجاداً بها يطلع الفجرُ

التَّفريقُ بين الزَّوجَين فِتنةٌ

أ. موسى أحمد خلايلَة
باحِث شَرعيّ/ دائرة الإفتاء جنوب الخليل

الحمدُ لله، والصَّلاة والسَّلام علَى رسُول الله، وعلَى آله وَصَحْبه وسَلِّم تسليمًا كثيرًا، وبعد؛

فإنَّ ممَّا يَكْثُرُ في هذه الأيام المشكِلات الأُسريَّة في مُجتمعنا الفِلَسْطيني بخاصة، ومُجْتمعنا الإسلامي العربي بعامة، وذلك ممَّا نُلاحظه ونسمَعُه من واقع النَّاس الأليم، وممَّا يُوقعُ في الحيرة والإرباك أنَّ هناك نوعية من المشكِلات الأُسريَّة لأزواجٍ مَضَى علَى زواجِهِم عَقْدٌ من الزَّمان أو يزيد، فمن المَعْقول أنْ تكونَ تلك المدَّة كافية لفهم كلٍّ منهما الآخر واحتوائه؛ لأنَّه شريكُ حياته، يطَّلِـع على أسرارٍ ماديَّة ومعنويَّة لم يأذن الشَّرع لأقرب النَّاس إليهما الاطلاعَ عليها؛ بل إذا حدَّثَ أحدٌ الزَّوجين الآخرين عمَّا يَحْدُثُ معهُما من أسرارٍ كان من المُجَاهرين(*)، وفي نهاية هذا التَّمهيد لا بُدَّ من التَّذكير، من أن عُنوانَ هذا المَقال أخذ من حديثِ الرَّسُول الأعظم، صلى الله عليه وسلم، إذْ جاءَ فيه "أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً"، وهذا نصُّ الحَديث :

قَالَ رَسُولُ اللهِ، صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ إِبْلِيسَ يَضَعُ عَرْشَهُ عَلَى المَاءِ، ثُمَّ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ، فَأَدْنَاهُمْ مِنْهُ مَنْزِلَةً، أَعْظَمُهُمْ فِتْنَةً، يَجِيءُ أَحَدُهُمْ فَيَقُولُ: فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: مَا

*. هُم الَّذِينَ جَاهَرُوا بمَعَاصِيهم، وأَظْهَرُوها، وكَشَفُوا مَا سَتَرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْها فَيَتَحدَّثون بِهِ، ابن الأثير، أبو السَّعادات المُبَارك بن مُحَمَّد بن عبد الكريم الشَّيباني الجزري، (المتوفَّى: 606هـ)،النِّهايةُ في غَريب الحَديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومَحمود مُحَمَّد الطَّنَاحِي، بيروت، المكتبة العلمية، 1399هـ - 1979م، (1/ 321).

صَنَعْتَ شَيْئًا، قَالَ: ثُمَّ يَجِيءُ أَحَدُهُمْ، فَيَقُولُ: مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ، قَالَ: فَيُدْنِيهِ مِنْهُ، وَيَقُولُ: نِعْمَ أَنْتَ «قَالَ الأَعْمَشُ: أُرَاهُ قَالَ: «فَيَلْتَزِمُهُ»».[1]

جُهد إبليس في إشعال الفِتَن بين المُسْلمين منذُ قديم السِّنين:

بدأت المَعركة بين إبليس وآدم منذ بداية خَلْق آدم، فقد اعترضَ على السُّجود لآدم، فكانت بدايةَ انحداره في دَاء الكِبْر والإعْجَاب، كما قال اللهُ تعالى: {وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الكَافِرِينَ}. (البقرة: 34) وكانت نتيجةُ الجولةِ الأُولى أنْ يَهبطوا إلى الأرض، آدمُ وحواءُ وإبليسُ، متوعدًا إبليسُ آدمَ وذريتَه، كما قال اللهُ تعالى: {قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ المُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ} (الأعراف: 16 - 17)

وبدأت الجَوْلةُ الثَّانية بين الفَريقَيْن، وبعَدَدِ بني آدم يكونُ عَدَدُ الشَّياطين، ذرية إبليس وجنوده مع كلِّ واحدٍ قرينه وملازمه، يجري منه مَجْرى الدَّم، يُزَيِّن له ما يُغْضِبُ اللهَ؛ ليوقعَ الآدميَّ في المَعْصيَة، ليشاركَ إبليس المصير والنَّار، وبقَدْر نجاح الشَّيْطَان في الوسوسة والغوايَة، يكون حبُّ إبليس له، وتقديره لجهوده، وتقريبه منه واحتضانه، أمَّا مَنْ غُلِبَ من الشَّياطين أمامَ مؤمنٍ منَ المؤمنين، أو مَنْ عَجَزَ مِنَ الشَّياطين أنْ يَصِلَ إلى إضلالِ مؤمنٍ من المؤمنين وإغوائه، فذاكَ المَغْضُوب عليه من إبليس، والمُعاقب منه بشتَّى العُقوبات.[2]

وكما تعلمون أيُّها الإخوة أنَّ عداوةَ إبليس وجنوده لبني آدم عداوة أزليَّة أبديَّة، فقد قال اللهُ تعالى محذرًا عبادَه من عداوته: {إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ} (فاطِر: 6)

1- صَحيحُ مُسْلم، كتابُ صِفةِ القِيَامَةِ والجَنَّةِ والنَّار، بابُ تَحْرِيشِ الشَّيْطانِ وبَعْثِه سَرَايَاهُ لِفِتْنةِ النَّاسِ وأنَّ مع كُلِّ إنسَانٍ قَرِينًا.

2- لاشين، موسى شاهين، فَتْحُ المُنْعم شرح صَحيح مُسْلم، دار الشُّروق، ط1، 1423هـ - 2002م، (10/ 424)، بتصَرُّفٍ يسير.

فهو يتفنَّنُ بالأساليب، والحِيَل، والمكائد، الَّتي تُناسب الفئات والمُستويات جميعها، وهو في ذلك رئيسٌ لموظَّفيه لا يَيْأَسُ من إيقاظِ الفتنِ، والتَّحريشِ بين المؤمنين، وذلك من خلال أمره لجنوده مِنْ علَى عرشه، وعرشُه كما قال الإمامُ النَّوويُّ: "سَرِيرُ المُلْكِ، ومَعْنَاه أَنَّ مَرْكَزَهُ البَحْرُ ومِنْهُ يَبْعَثُ سَرَايَاهُ فِي نَوَاحِي الأرض"، فيَبُثُّ إبليس جنوده في الأرض[1]؛ يفتنون المُسْلمين عن دينهم، بالشِّرك والسِّحر، والقتل، والخَمْر والزِّنى ... والوسوَسة في العبادة، وما إلى ذلكَ من معاصٍ كثيرة، وفي نهاية عمَل أفراخه الَّذين يَبُثُّهم، "يَجِيءُ أَحَدُهُمْ، فَيَقُولُ: فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُ: مَا صَنَعْتَ شَيْئًا"، وهذه كلُّها لا تهمُّ إبليس؛ لأنَّه ينظر لمشكلات مجتمعيَّة، تفكّكُ الأُسرَ، وتفسدُ المُجتمعات، وينتجُ عنها طامَّات.

المُفرِّقون بين الأَزواج هم بِطَانة إبليس:

إنَّ إبليس يَعرف قيمة الحياة الزوجيَّة أكثر من بعض النَّاس! فيشحَذ هِمَم جنوده في بثِّ الفُرقة بين الأزواج، وهذا رأسُ ماله، وتلك تجارة رابحةٌ عنده، يحبُّ نشرَ الضَّغينةِ، والحقدِ بين الزَّوجَين، فهو مصدر الشَّر والكراهية، فعنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ مِنْ بَجِيلَةَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ: إِنِّي قَدْ تَزَوَّجْتُ جَارِيَةً بِكْرًا، وإِنِّي قَدْ خَشِيتُ أَنْ تَفْرِكَنِي[2]، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: "إِنَّ الإِلْفَ مِنَ اللَّهِ، وَإِنَّ الفَرْكَ مِنَ الشَّيْطَانِ، لِيُكَرِّهَ إِلَيْهِ ما أَحَلَّ اللَّهُ لَهُ، فَإِذَا أُدْخِلَتْ عَلَيْكَ فَمُرْهَا فَلْتُصَلِّ خَلْفَكَ رَكْعَتَيْنِ"، قَالَ الأَعْمَشُ: فَذَكَرْتُهُ لِإِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: "وَقُلِ: اللَّهُمَّ، بَارِكْ لِي فِي أَهْلِي، وَبَارِكْ لَهُمْ فِيَّ، اللَّهُمَّ ارْزُقْنِي مِنْهُمْ، وَارْزُقْهُمْ مِنِّي، اللَّهُمَّ، اجْمَعْ بَيْنَنَا مَا جَمَعْتَ إِلَى خَيْرٍ، وفَرِّقْ بَيْنَنَا إِذَا فَرَّقْتَ إِلَى خَيْرٍ".[3] ولِمَا

1- الصَّنْعَاني، أبو بكر عبد الرَّزَّاق بن همام بن نافع الحميري اليماني، (المتوفَّى: 211هـ)، المُصَنَّف، تحقيق: المُحَدِّثُ حبيب الرَّحمن الأعظَمي، الهند، المجلس العلمي، ط2، 1403هـ، الحديث: 10461، (6 /191).

2- تفركني: تبغضني، القاموس المحيط مادة فرك.

3- المعجم الكبير للطبراني : 9\204، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رجاله رجال الصحيح .

للتَّفريق بين الزَّوجين من مفاسدَ عظيمة، ومخاطرَ جسيمة، فقد نفى النَّبيُّ، صلى الله عليه وسلم، عن المُفسد بين الزَّوجين أنْ يكونَ من أهل طريقتنا أو جماعتنا، لأنَّ ذلك من أفعال الشَّياطين، فَفي الحديث عن أبي هُريرة، رضي الله عنه، قال، قال النَّبيُّ، صلى الله عليه وسلم: "ليس مِنَّا مَنْ خبَّبَ امرأةً عَلَى زَوْجِها، أو عَبدًا علَى سَيِّدِه"[1] قوله: "من خَبَّبَ": أي أفسد بأنْ يُزَيِّنَ إليها عَداوةَ الزَّوج ومُخالفته، ومعنى "ليسَ منَّا" أي ليس من أهل طَريقتنا، أو هو تغليظٌ، أو هو بيانُ خروجه عنْ أهل كمال الإيمان، واللهُ تعالى أعلم.[2]

هَدْمُ الأُسرةِ نذيرُ هَلاكٍ للمُجتمع:

نَظْرةٌ مُتفحصَةٌ في الحَديث الشَّريف، نستنتجُ من خلالها أنَّ إبليس يَسْعى دائمًا إلى نشر الرَّذيلة، والفاحشَة في المُجتمع، وذلك من خلال حَلِّ الرَّابطة القُدُسيَّة والعلاقَة الزَّوجيَّة- الَّتي عَبَّرَ اللهُ عنها في قوله: {وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا}، (النِّساء: 21)، بين الزَّوجين، ولو لم يكونا مُنْجبَين، وذلك كما جاء "مَا تَرَكْتُهُ حَتَّى فَرَّقْتُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ امْرَأَتِهِ"،قال المُناويُّ، رحمهُ الله: "ثُمَّ إنَّ هذا تَهْويلٌ عظيمٌ في ذمِّ التَّفريق، حيثُ كان أعظم مقاصِد اللَّعين،- لمَا فيه من انقطَاعِ النَّسْل، وانصِرامِ بني آدم-، تَوَقُّعُ وقوعِ الزِّنَى الَّذي هو أعظمُ الكبائِر فَسَادًا وأكثرُها مَعَرَّة، كيف وقد استعظَمَه في التَّنْزيل؟ بقوله: {فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ}، (البقرة: 102)، وقد ذُكِرَ التَّفريق بين الرَّجُلِ وامرأته دون ذِكْر الأبناء، فكيف إذا كانَ لهما أبناءٌ؟ فإنَّ المُصيبة أدْهَى وأعظم، وبعد ذلك يصيرُ أهونَ عليه سَحْبُ بعض الأزواج خلفه في واد الزِّنى، ويا له من وادٍ سَحيق! يَضِيعُ بسببِه الأبناء، يتولَّى إبليسُ تربيتهم،

1- السَّندي، مُحَمَّد بن عبد الهادي التتوي، (1138هـ)،فَتْحُ الوَدُود في شرح سُنَنِ أبي داود، المدينة المُنَوَّرة، مكتبة أضواء المنار، ط1، 1431هـ - 2010م، (2\ 526).

2- المُناوي، مُحَمَّد المدعو بعبد الرؤوف بن عليّ، (المتوفَّى: 1031هـ)، فَيْضُ القَدِير شَرح الجَامِع الصَّغير، مصر، المكتبة التجارية الكبرى، ط1، 1356هـ، (2\408).

وحضانتهم، وذلكَ كما جاء في جزءٍ من حديثٍ طويلٍ عن الرَّسُول، صلى الله عليه وسلم، قال فيه: "وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ، فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا"[1]

ويصبحُ كلُّ فردٍ من هذه الأُسرة نذيرَ هلاكٍ، يُهدِّدُ المُجتمعَ؛ لأنَّه صارَ من شياطين الإنس، فهو يُهدِّدُ المُجتمعَ من خلالِ ما يرتكبُه من جرائم كالمُخدِّرات، والقتل والسَّرقة، وهذه الَّتي ذكرناها جزءٌ من موبقاتٍ كثيرة، قال عنها إبليسُ لجُنديٍّ من جُنوده: ما صَنَعتَ شيئًا، وهنا دقيقةٌ لا بدَّ من الوقوف عندها، وهي؛إذا كان هذا الجُنديُّ الَّذي فعلَ الأفاعيل لم يصنَع شيئًا، فإنَّ المُفرِّقَ بين الزَّوجين صنع وعمل الأفاعِيل، ونشرَ الأباطِيل، وأمَّا تعبيره بمادة الصُّنع؛ لما فيها من دقَّة وعلو شَرَفٍ، كأنَّه بتفريقه بين الزَّوجين نالَ شرفًا عظيمًا عند إبليس، كما قال أبو هِلال العَسْكريُّ في الفَرق بين مادة الصُّنع والفِعل: "وأما الصُّنْع فإنَّه من الإنسان دونَ سَائر الحيوانات، ولا يقال إلَّا لمَا كان بإجادة، ولهذا يُقَال للحاذِق المُجيد، والحاذِقة المُجيدة، والصُّنْع يكون بلا فكر لشرف فاعله، والفِعْل قد يكون بلا فكر لنقص فاعله، فالصُّنع أخصُّ المَعَاني الثَّلاثة، والفِعْل أعمها، والعمل أوسطها، فكل صُنْعٍ عمل، وليس كلُّ عملٍ صُنعًا، وكلُّ عملٍ فعل، وليس كلُّ فعل عملاً".[2]

أسألُ اللهَ أنْ يُبصرَنا بدينِنَا، وأنْ يرزُقنَا صَلاحَ النِّيَّة والذُّريَّة، وأنْ يُبعدَ عن أزوجنا النَّكدَ والحَسَدَ، واللهُ المُوَفِّقُ وهو الهادي إلى سَواءِ السَّبيل، وهو نِعْمَ المَولَى ونِعْمَ النَّصير

1- صحيحُ مُسْلم، كتابُ الجَنَّةِ وصِفَةِ نَعِيمِهَا وأهْلِهَا، بابُ الصِّفَاتِ الَّتِي يُعْرَفُ بِهَا في الدُّنْيَا أهْلُ الجَنَّةِ وأهْلُ النَّار.

2- العسكري، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل بن سعيد (المتوفى: نحو 395هـ)، ومعجم الفروق اللغوية، تحقيق الشيخين

علاقة موسى عليه السلام مع الماء

أ.ماجد صقر
مدير دائرة إعداد الدعاة في وزارة الأوقاف

الحمد لله وكفى، والصلاة والسلام على نبينا محمد وأنبيائه الذين اصطفى وبعد،

فإن الناظر لحياة نبي الله موسى، عليه السلام، يجد علاقة وطيدة ومعجزات عظيمة تتعلق بالماء، مما دفعني للنظر في ذلك، وربطه بحياة موسى عليه السلام، وسنسردها بنقاط لنتمكن من توضيحها وإعطاء كل موقف حقه باختصار، فالله عز وجل يقول في محكم التنزيل:{لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُولِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ}. (يوسف: 111)

1. مرحلة الحماية من خلال اليمّ، وبداية القصة مذكورة في قوله تعالى:{وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلا تَخَافِي وَلا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ} (القصص: 7)، فتحويل اليمّ من مكان للغرق إلى أكثر مكان آمن في العالم، ليأخذه عليه السلام إلى من يبحث عنه، إلى فرعون الذي أمر بقتل أطفال بني إسرائيل، ولكن الله حباه وحماه بمحبة زوج فرعون لموسى: {وَقَالَتِ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ} (القصص: 9)

2. ثم تأتي بعد ذلك مرحلة الزواج، وعلاقتها بماء مدين: {وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى

يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ} (القصص: 23) بغض النظر عن شعيب هل هو النبي أم هو رجل صالح في ذلك الزمان، فما يهمنا هو العبرة.

3. معجزة الطوفان، فأرسل الله لموسى معجزات في زمن فرعون، منها الطوفان، قال تعالى: {فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُّفَصَّلاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ}. (الأعراف: 133)

4. مرحلة التعليم، وهي مشار إليها في قوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ لا أَبْرَحُ حَتَّى أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا * فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا) (الكهف: 60 - 61) ودليل ذلك حديث سَعِيد بْنُ جُبَيْرٍ، قَالَ: قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ: إِنَّ نَوْفًا البَكَالِيَّ يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى لَيْسَ بِمُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، إِنَّمَا هُوَ مُوسَى آخَرُ؟ فَقَالَ: كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ، حَدَّثَنَا أُبَيُّ بْنُ كَعْبٍ، عَنِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَامَ مُوسَى النَّبِيُّ خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَسُئِلَ أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ فَقَالَ: أَنَا أَعْلَمُ، فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ، إِذْ لَمْ يَرُدَّ العِلْمَ إِلَيْهِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: أَنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي بِمَجْمَعِ البَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ، قَالَ: يَا رَبِّ، وَكَيْفَ بِهِ؟ فَقِيلَ لَهُ: احْمِلْ حُوتًا فِي مِكْتَلٍ، فَإِذَا فَقَدْتَهُ فَهُوَ ثَمَّ، فَانْطَلَقَ وَانْطَلَقَ بِفَتَاهُ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ، وَحَمَلاَ حُوتًا فِي مِكْتَلٍ، حَتَّى كَانَا عِنْدَ الصَّخْرَةِ وَضَعَا رُءُوسَهُمَا وَنَامَا، فَانْسَلَّ الحُوتُ مِنَ المِكْتَلِ فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي البَحْرِ سَرَبًا، وَكَانَ لِمُوسَى وَفَتَاهُ عَجَبًا، فَانْطَلَقَا بَقِيَّةَ لَيْلَتِهِمَا وَيَوْمَهُمَا، فَلَمَّا أَصْبَحَ، قَالَ مُوسَى لِفَتَاهُ: آتِنَا غَدَاءَنَا، لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا، وَلَمْ يَجِدْ مُوسَى مَسًّا مِنَ النَّصَبِ، حَتَّى جَاوَزَ المَكَانَ الَّذِي أُمِرَ بِهِ، فَقَالَ لَهُ فَتَاهُ: (أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ) قَالَ مُوسَى: (ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِي فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا)

فَلَمَّا انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ، إِذَا رَجُلٌ مُسَجًّى بِثَوْبٍ، ، أَوْ قَالَ تَسَجَّى بِثَوْبِهِ، فَسَلَّمَ مُوسَى، فَقَالَ الخَضِرُ: وَأَنَّى بِأَرْضِكَ السَّلاَمُ؟ فَقَالَ: أَنَا مُوسَى، فَقَالَ: مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رَشَدًا، قَالَ: إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا، يَا مُوسَى إِنِّي عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ، عَلَّمَنِيهِ لاَ تَعْلَمُهُ أَنْتَ، وَأَنْتَ عَلَى عِلْمٍ عَلَّمَكَهُ لاَ أَعْلَمُهُ، قَالَ: سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا، وَلاَ أَعْصِي لَكَ أَمْرًا، فَانْطَلَقَا يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ البَحْرِ، لَيْسَ لَهُمَا سَفِينَةٌ، فَمَرَّتْ بِهِمَا سَفِينَةٌ، فَكَلَّمُوهُمْ أَنْ يَحْمِلُوهُمَا، فَعُرِفَ الخَضِرُ فَحَمَلُوهُمَا بِغَيْرِ نَوْلٍ، فَجَاءَ عُصْفُورٌ، فَوَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ، فَنَقَرَ نَقْرَةً أَوْ نَقْرَتَيْنِ فِي البَحْرِ، فَقَالَ الخَضِرُ: يَا مُوسَى مَا نَقَصَ عِلْمِي وَعِلْمُكَ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ إِلَّا كَنَقْرَةِ هَذَا العُصْفُورِ فِي البَحْرِ، فَعَمَدَ الخَضِرُ إِلَى لَوْحٍ مِنْ أَلْوَاحِ السَّفِينَةِ، فَنَزَعَهُ، فَقَالَ مُوسَى: قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ، عَمَدْتَ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا؟ قَالَ: أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا؟ قَالَ: لاَ تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلاَ تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا - فَكَانَتِ الأُولَى مِنْ مُوسَى نِسْيَانًا -، فَانْطَلَقَا، فَإِذَا غُلاَمٌ يَلْعَبُ مَعَ الغِلْمَانِ، فَأَخَذَ الخَضِرُ بِرَأْسِهِ مِنْ أَعْلاَهُ فَاقْتَلَعَ رَأْسَهُ بِيَدِهِ، فَقَالَ مُوسَى: أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ؟ قَالَ: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا؟ - قَالَ ابْنُ عُيَيْنَةَ: وَهَذَا أَوْكَدُ - فَانْطَلَقَا، حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا، فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّفُوهُمَا، فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَّ فَأَقَامَهُ، قَالَ الخَضِرُ: بِيَدِهِ فَأَقَامَهُ، فَقَالَ لَهُ مُوسَى: لَوْ شِئْتَ لاَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا، قَالَ: هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ " قَالَ النَّبِيُّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى، لَوَدِدْنَا لَوْ صَبَرَ حَتَّى يُقَصَّ عَلَيْنَا مِنْ أَمْرِهِمَا).(*)

* صحيح البخاري، كتاب العلم، باب ما يستحب للعالم إذا سئل: أي الناس أعلم؟ فيكل العلم إلى الله .

5. مرحلة النجاة، ومعجزة نجاة موسى، عليه السلام، قال تعالى في محكم التنزيل: {فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ * قَالَ كَلا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ* فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ العَظِيمِ* وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الآخَرِينَ *وَأَنجَيْنَا مُوسَى وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ *ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ* إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ} (الشعراء: 61 - 67) .

قد يظن بعضهم أنه بغرق فرعون ونجاة موسى، عليه السلام، ومن معه أن مشهد الإيمان قد اكتمل، وأن الكفر قد اندحر، وهذا فهم خاطئ، فبنو إسرائيل خرجوا من معجزة انفلاق البحر ليعبدوا العجل، ويستمر مسلسل إنكار المعجزات، وهذه المرحلة هي مرحلة المعجزة التي أعطاها الله عز وجل لموسى، عليه السلام، عندما أصابهم القحط، وقلة الطعام والماء، فقال في حقه في القرآن الكريم: {وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلا تَعْثَوْا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ).(البقرة: 60)

بهذا الربط المختصر يتبين لنا أن هناك علاقة وطيدة ومعجزات عظيمة في حياة موسى، عليه السلام، مرتبطة بالماء، فنجاته وهو رضيع، وزواجه، وعلمه، وموت فرعون، وحالة الاستسقاء، كلها مرتبطة بالماء، فسبحان الله. الخالق الديان.

درر صحية حثَّ عليها ديننا الحنيف يغفل عنها الناس

الشيخ شريف مفارجة
باحث شرعي / دار الإفتاء الفلسطينية

الإسلام اهتمَّ بصِحة الإنسان اهتماماً كبيراً، واعتنى بها؛ لأنها تعد نعمة عظيمة من نعم الله تعالى، لا يمكن الاستغناء عنها بأي حال من الأحوال، ما يوجب دوام شكر الله تعالى عليها، فهي التي تحرك الإنسان لأي عمل يريد القيام به، فدونها لا يستطيع القيام بواجباته وأعماله الدنيوية، ولا الآخروية، لذلك دعا الإسلام إلى استغلالها في أعمال الخير قبل فقدها، فقال رسول، صلى الله عليه وسلم، لرجل وهو يعظه: (اغْتَنِمْ خَمْسًا قَبْلَ خَمْسٍ: شَبَابَكَ قَبْلَ هِرَمِكَ، وَصِحَّتَكَ قَبْلَ سَقَمِكَ، وَغِنَاكَ قَبْلَ فَقْرِكَ، وَفَرَاغَكَ قَبْلَ شغلك، وَحَيَاتَكَ قَبْلَ مَوْتِكَ)(*)

ولم يقتصر اهتمام الإسلام بصحة الإنسان على الجسد وحده؛ بل اهتم كذلك بصحة العقلِ، والصحة النفسية، فدرهم وقاية خير من قنطار علاج، ومن الأمور النافعة للمحافظة على الصحة بأنواعها الثلاثة المذكورة، وحمايتها من الأمراض، ما يأتي:

1. النظافة والطهارة:

فقد حثَّ الإسلام على النظافة والطهارة، وأمر بها في أحوال كثيرة؛ فقال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ} (البقرة:222)، وقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم:

* شعب الإيمان، الزهد وقصر الأمل، وصححه الألباني في صحيح الترغيب: 3355 .

(الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ)[1] وجعلها الإسلام أساساً للعبادات، وبشكل دوري ويومي، ورتب عليها الأجر والثواب، بل جعلها بحد ذاتها عبادة كما في الوضوء، والاغتسال في العيدين والجمعة، والسواك، والختان، وقص الشاربِ، وتقليم الأظفارِ، والاستحداد، ونتف الإبط، وأن لا ندعها أكثر من أربعين يوماً، وغير ذلك كثير.

2. الاقتصاد في الأكل والشرب، وتجنب الضار منهما:

من مظاهر اهتمام الإسلام بصحة الإنسان أنه أمره بعدم الإسراف في المأكول والمشروب، لما فيه من ضرر على الصحة، كالأمراض الكثيرة التي تفتك بالإنسان، حيث يقال: إن البطن بيت الداء، وكذلك كثرة الأكل والبدانة، يؤديان إلى فتور أو كسل في القيام بالواجبات والأعمال المختلفة، ومنها أداء العبادات، والنبي، صلى الله عليه وسلم، يقول: (مَا مَلأَ ابْنُ آدَمَ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنٍ، حَسْبُ ابْنِ آدَمَ أُكُلاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لا مَحَالَةَ، فَثُلُثٌ طَعَامٍ، وَثُلُثٌ شَرَابٍ، وَثُلُثٌ لِنَفْسِهِ)[2]، ومطلوب من الإنسان أن يختار من الأكل والشرب ما ينفعه ولا يضره.

3. التداوي والعلاج بالمواد الطبيعية، والأخذ بأسباب الوقاية:

من عناية الإسلام بصحة الإنسان أنه رغبه في التداوي والعلاج، وأمره به، يقول النبي، صلى الله عليه وسلم: (تَدَاوَوْا عِبَادَ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلا وَضَعَ مَعَهُ شِفَاءً، إِلا الهَرَمَ)[3]، فالإسراع إلى العلاج، وعدم التسويف مطلوبٌ لما فيه من المحافظة على الصحة والسلامة، وإدراك الشفاء قبل تفاقم المرض، وفوات الأوان، وعلى المرء عند

1- صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء.

2- مسند أحمد، مسند الشاميين، حديث المقدام بن معدي كرب الكندي أبي كريمة، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، وقال الأرنؤوط . صحيح لغيره .

3- سنن ابن ماجة، كتاب الطب، باب ما أنزل الله داءً إلا أنزل له شفاء، وصححه الألباني

الشعور بأي ألم أو ضعف صحي أن يبادر بإجراء فحوصات طبية لنفسه، بل ينصح الأطباء أن يجريها بشكل دوري كل فترة، للوقاية من الأمراض قبل وقوعها، ومن الأمور النافعة للعلاج، والوقاية من الأمراض، التي يحبذ لنا المداومة على استخدامها طيلة الحياة، ما يأتي:

أ. الحجامة:

وهي من وسائل استخراج الدم الفاسد من نواحي الجسد، وقد أثبتت نجاعتها بشكل كبير في علاج أمراض كثيرة، إذ إن لها دوراً كبيراً في تنشيط الدورة الدموية، وأجهزة الجسم، والقضاء على السموم، والكولسترول في الدم، وتجديد الدم الفاسد المتخثر، الذي له دور كبير في حدوث جلطات، وعلاج لفحات الهواء، وتقوية المناعة، وغير ذلك من الفوائد الكثيرة، وقد حثَّ عليها رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في أحاديث عدة، منها قوله: (الشِّفَاءُ فِي ثَلاثَةٍ: شَرْبَةِ عَسَلٍ، وَشَرْطَةِ مِحْجَمٍ، وَكَيَّةٍ نَارٍ، وَأَنْهَى أُمَّتِي عَنِ الكَيِّ)(*)، ويستعان بأهل الخبرة فيها، ويفضل أن تجرى في أيام 17، 19، 21، من كل شهر عربي.

ب. العسل:

يكفينا قول الله تعالى عنه: {وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ* ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} (النحل: 68 - 69)، عدا عن التجارب الحياتية التي أثبتت نجاعته ونجاحه في مقاومة الأمراض والوقاية منها، والشفاء منها، وهنا لا يتسع المقام لتعداد فوائده التي تكاد لا تحصى، ولكن يكفينا القول إن له دوراً فعّالاً في علاج كثير من الأسقام والأمراض، سواء بشكل جزئي أم كلي، ويستخدم بطرق مختلفة، ويفضل تناوله على الريق بمزجه مع ماء فاتر.

* صحيح البخاري، كتاب الطب، باب الشفاء في ثلاث.

ت. الأعشاب والنباتات الطبيعية:

لبعض الأعشاب أثر كبير في تحسن حالة من يتناولها، وشفائه من أمراض متنوعة، إذ إنها تغنيه عن استخدام بعض الأدوية الكيميائية والمسكنات، وغيرها التي تضر بصحة الإنسان بشكل عام في الوقت القريب، أو في الوقت البعيد، وخاصة الكلى، التي قد تؤدي هذه الأدوية إلى فشلها، لذلك ينصح باللجوء إلى الأعشاب الطبيعية النافعة المعروفة، والمجربة والموصى بها شعبياً وطبياً،مثل حبة البركة المسمية بالحبة السوداء، التي أخبر عن فضلها رسولنا، صلى الله عليه وسلم، بقوله: (فِي الحَبَّةِ السَّوْدَاءِ شِفَاءٌ مِنْ كُلِّ دَاءٍ، إِلا السَّامَ)(*)، أو الزنجبيل الذي كان يستخدم منذ القدم في الأكل والتداوي، وله فوائد جمة، من أشهرها أنه يقضي على الدهون، ويخفف الوزن، ويوسع الشرايين والأوعية الدموية، وذكره الله تعالى في كتابه بقوله: {وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلاً} (الإنسان: 17)، واستخدام زيت الزيتون المبارك، بدل الزيوت المضرة التي تسبب الكولسترول، والحلبة؛ حيث يقال عنها لكثرة فوائدها، أنها توزن بالذهب، والزبيب، والبابونج، والقرفة، والكمون، والكركم، وغيرها، والتمر والليمون، والثوم والبصل اللذين يقال عنهما إنهما صيدلية كاملة، وباقي الخضروات والفواكه بشكل عام مفيدة.

4. ممارسة الرياضة والمشي والتعرض للشمس:

الذي يمارس الرياضة تجده دائماً نشيطاً متحمساً، خفيف الحركة، طيب المزاج، مرتاح النفس؛ لأن الرياضة فيها تقوية للجسد، وراحة للروح، وشفاء من أمراض كثيرة، وصدقت المقولة التي تقول: العقل السليم في الجسم السليم، ومن يتكاسل عن ممارسة الرياضة ينبغي

* صحيح البخاري، كتاب الطب، باب الحبة السوداء .

له أقل شيء المشي سريعاً نصف ساعة يومياً على الأقل، كما أوصى بذلك الأطباء، وقد كان رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يمشي سريعاً كما أخبر بذلك صحابته الكرام[1]، وأفضل الأوقات لذلك في الصباح الباكر، وعند الغروب، ليعرض المرء نفسه لأشعة الشمس المفيدة في هذه الفترة للجسم، وخاصة للعظام والبشرة، وهو موصى به طبياً، ونجد أن عباداتنا فيها ممارسة حركات وتمارين ومشي، وخير مثال على ذلك في الحج من حيث الطواف والسعي والمشي والوقوف، وفي أداء الصلاة، وعند التردد إلى المساجد في اليوم خمس مرات على مدار أوقات مختلفة.

5. القراءة والتزود بالعلم:

إلى جانب الحفاظ على الجسد، وتقويته بالرياضة، يلزم كذلك تقوية الذاكرة، وتغذية العقل بالعلم، فهما أمران متلازمان، فلا قيمة لشخص قوي لكنه جاهل لا يفقه شيئاً في حياته، ويتصرف في غير مصلحته، أو سرعان ما تجده يستخدم عضلاته في حل مشكلاته، ثم يندم على أفعاله المتسرعة، وقد يخسر كثيراً بسبب ذلك، حيث يقال إن الجاهل عدو نفسه، وديننا الحنيف لا يعذر الجاهل في أحكام دينه، فيجب على كل مسلم أن يتعلمها، ويتزود من العلوم الأخرى النافعة جميعها، فالله تعالى ورسوله الكريم، صلى الله عليه وسلم، حثا على طلب العلم، وبينا مكانته قال سبحانه: {قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ} (الزمر: 9)، وقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا، سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الجَنَّةِ)[2] ، ونأسف نحن مسلمين وعرباً، أننا أمة اقرأ ولا نقرأ، بينما غيرنا يقرأون كثيراً وفق ما بينته الإحصاءات العالمية، فنسأل الله تعالى السلامة.

1- سنن أبي داود، كتاب الطهارة، باب في الاستغفار، وصححه الألباني.

2- سنن الترمذي، كتاب العلم عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، باب فضل طلب العلم، وصححه الألباني

6. الصيام:

رغم ضعف الحديث الذي يقول: (صوموا تصحوا) إلا أن معناه صحيح، فقد ثبت أن للصيام فوائد كبيرة على الصحة، عدا عن أن أجره عظيم، فهو متروك لله تعالى يجازي عليه بنفسه، وهو يؤدي إلى راحة الجهاز الهضمي، وأجهزة الجسم الأخرى، مما يعطيها قوة ودفعة للأمام، وكذلك يخلص الجسم من السموم والفضلات، ودواء للعظام والمفاصل، وعلاج لمرضى القلب والشرايين، والسكري والضغط، وأمراض أخرى، ومن السنة صيام ثلاثة أيام من كل شهر، ويفضل صيام الأيام البيض الثلاثة وهي 13، 14، 15 من كل شهر، وصيام يومي الإثنين والخميس، فالذي يصوم يوماً لله تعالى يبعده عن النار سبعين عاماً، لقوله صلى الله عليه وسلم: (مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، بَعَّدَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا)(*)

7. ترك السهر، والحرص على قيام الليل، والاستيقاظ مبكراً لصلاة الفجر:

المؤمن الحريص، عليه ترك السهر، لتجنب ضرره بالصحة، كما ثبت طبياً، فالعقل والجسم والروح بحاجةٍ إلى راحة بالليل، والتخلص من حالة الإجهاد والتعب خلال اليوم؛ لأن الله تعالى جعل الليل فيه سكناً للنفس وراحة، وكذلك لاغتنام الأوقات الثمينة، ليتحصل على الخير العظيم، وهو قيام الليل، الذي هو من أجلّ الأعمال وأفضلها، التي ترفع صاحبها أعلى الدرجات في الجنة، وتزيد المؤمن شرفاً ونوراً في الوجه، ولأن فيه الفرصة الأقوى والأقرب في إجابة الدعاء، وتلبية الحاجات، خاصة في الثلث الآخر من الليل في السجود، وهو أقرب ما يكون العبد إلى الله سبحانه، ولا يوفق له إلا المخلصين الذين يريدهم الله

* صحيح البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فضل الصوم في سبيل الله.

تعالى ويحبهم ويصطفيهم، وفيه يشعر المؤمن، وهو يناجي ربه بالسكينة والهدوء، والراحة النفسية، وكذلك أثبتت الأبحاث أن في صلاة القيام شفاءً للنفس من الأمراض، وتفريغاً للشحنات الكهربائية الضارة في أثناء السجود، وكذلك ترك السهر يؤدي إلى الاستيقاظ مبكراً لأداء صلاة الفجر، فالمشي في الليل لأدائها فيه خير للمؤمن في الدنيا والآخرة، ففي الدنيا يتم تحريك أجهزة الجسم بعد نوم طويل، الأمر الذي يمنع إصابتها بالخمول والأمراض، وهو سبب في استنشاق الهواء النقي، والغازات المفيدة في أثناء السير، وتكفل الله بحفظ من يؤديها جماعة في المسجد طوال اليوم، وفي الآخرة الأجور العظيمة في المشي إليها، وأدائها جماعة في المسجد، وبالنور التام له يوم القيامة، وهي سبب في دخول الجنة.

8. المواظبة على قراءة القرآن، وأذكار الصباح والمساء، والدعاء:

ينبغي للمسلم أن يكون لسانه دائماً رطباً بذكر الله تعالى، فلا يهجر القرآن، ويحاول على الأقل ختمه في الشهر مرة واحدة، وكذلك يحافظ على الأذكار بعد الصلوات، وعند الصباح والمساء، ويلجأ إلى الله تعالى دائماً بالدعاء في جلب المنافع، ودفع المضار، فإن ذلك كله فيه الأجور العظيمة، وتحصين للنفس وحماية لها من أي مكروه، وفيه طمأنينة للنفس وراحة للبال، يقول الله تعالى: {أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ} (الرعد: 28)، وفيه شفاء من الأمراض الجسدية والنفسية، كالسرطان، والاكتئاب، والعين والحسد، والسحر، والمس، والخوف، وغيرها، لقوله تعالى: {وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ وَلا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلا خَسَارًا} (الإسراء: 82)، وتحصل به البركة في الحياة والرزق والسعادة والسرور.

9. التحلي بالأخلاق الحميدة:

من أهم الأمور التي يجب على المرء التحلي بها، والتي ترفع من قدره في الدنيا والآخرة، التحلي بالأخلاق الحميدة، ففي الدنيا تجد الناس يحترمون الخلوق ويقدرونه، ويحبونه، ويخدمونه، ويحاولون التقرب إليه، وكسبه لصفهم، وفي الآخرة يحبه الله تعالى ورسوله وملائكته، ويعلي مكانته، قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ مِنْ أَحَبِّكُمْ إِلَيَّ، وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ القِيَامَةِ، أَحَاسِنَكُمْ أَخْلَاقًا)(*)، ومن يتصف بالأخلاق الفاضلة كالعفو عن الناس، وترك آفة الحقد، والحسد، والبغض، وغيرها من الصفات الذميمة، تجده دائماً في سعادة وسرور ورضا وتفاؤل، لا يعاني من الهم والغم والحزن والاكتئاب والتشاؤم، وغير ذلك من الأمراض النفسية التي تفتك بالجسم، وتقضي عليه، فالإنسان الفطن يتمسك بالأخلاق الحسنة، وهي خير تجارة، وفيها حماية للنفس من شرور الناس.

وأخيراً، فقد انتقيت لكم بعض فوائد الأمور ومنافعها، التي ذكرتها في هذا المقال، لأن المقام لا يتسع لذكرها جميعها، وأنصح كل إنسان التنبه لأهمية هذه الدرر الدينية والصحية، وفعلها باستمرار قدر الإمكان، وعدم إغفالها أو إهمالها، فهي نافعة له في الدنيا والآخرة، فأرجو من الله تعالى أن يعيننا عليها، وصلى الله على محمد، وعلى آله، وصحبه أجمعين.

* سنن الترمذي، كتاب البر والصلة عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في معالي الأخلاق، وصححه الألباني .

اقرأ وتذكر

إعداد: إيمان تايه
رئيس قسم النشر والتوزيع/ دار الإفتاء الفلسطينية

الصَّبْرُ ضِيَاءٌ

• قال صلى الله عليه وسلم: (الطُّهُورُ شَطْرُ الإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلأُ الميزَانَ، وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلآَنِ - أَوْ تَمْلأُ - مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَايِعٌ نَفْسَهُ، فَمُعْتِقُهَا، أَوْ مُوبِقُهَا). (*)

موعظة

• قال الإمام علي، رضي الله عنه، لرجل سأله أن يعظه: "لاَ تَكُنْ مِمَّنْ يَرْجُو الآخِرَةَ بِغَيْرِ الْعَمَلِ، وَيُرَجِّي التَّوْبَةَ بِطُولِ الأَمَلِ، يَقُولُ فِي الدُّنْيَا بِقَوْلِ الزَّاهِدِينَ، وَيَعْمَلُ فِيهَا بِعَمَلِ الرَّاغِبِينَ، إِنْ أُعْطِيَ مِنْهَا لَمْ يَشْبَعْ، وَإِنْ مُنِعَ مِنْهَا لَمْ يَقْنَعْ، يَعْجِزُ عَنْ شُكْرِ مَا أُوتِيَ، وَيَبْتَغِي الزِّيَادَةَ فِيمَا بَقِيَ، يَنْهَى وَلاَ يَنْتَهِي، وَيَأْمُرُ بِمَا لاَ يَأْتِي، يُحِبُّ الصَّالِحِينَ، وَلاَ يَعْمَلُ عَمَلَهُمْ، وَيُبْغِضُ الْمُذْنِبِينَ، وَهُوَ أَحَدُهُمْ، إِنْ سَقِمَ ظَلَّ نَادِماً، وَإِنْ صَحَّ أَمِنَ لاَهِياً، يُعْجَبُ بِنَفْسِهِ إِذَا عوفِيَ، وَيَقْنَطُ إِذَا ابْتُلِيَ، إِنْ أَصَابَهُ بَلاَءٌ دَعَا مُضْطَرّاً، وإِنْ نَالَهُ رَخَاءٌ أَعْرَضَ مُغْتَرّاً، تَغْلِبُهُ نَفْسُهُ عَلَى مَا يَظُنُّ، وَلاَ يَغْلِبُهَا عَلَى مَا يَسْتَيْقِنُ، يَخَافُ عَلَى غَيْرِهِ بِأَدْنَى مِنْ ذَنْبِهِ، وَيَرْجُو

* صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء .

لِنَفْسِهِ بِأَكْثَرَ مِنْ عَمَلِهِ، إِنْ اسْتَغْنَى بَطِرَ وَفُتِنَ، وَإِنِ افْتَقَرَ قَنِطَ وَوَهَنَ، يُقَصِّرُ إِذَا عَمِلَ، وَيُبَالِغُ إِذَا سَأَلَ، إِنْ عَرَضَتْ لَهُ شَهْوَةٌ أَسْلَفَ الْمَعْصِيَةَ، وَسَوَّفَ التَّوْبَةَ، وَإِنْ عَرَتْهُ مِحْنَةٌ انْفَرَجَ عَنْ شَرَائِطِ الْمِلَّةِ، يَصِفُ الْعِبْرَةَ وَلاَ يَعْتَبِرُ، وَيُبَالِغُ فِي الْمَوْعِظَةِ وَلاَ يَتَّعِظُ، فَهُوَ بِالْقَوْلِ مُدِلٌّ، وَمِنَ الْعَمَلِ مُقِلٌّ ...). (*)

حِكَم

- رحم الله امرءاً أحيا حقّاً، وأمات باطلاً، ودحض الجور، وأقام العدل.
- لسانك حصانك، إن صنته صانك، وإن هنته هانك.
- صنائع المعروف تقي مصارع السوء.
- من أطاع هواه، أعطى عدوه مُناه.
- أفضل النّاس أنفعهم للنّاس.
- بالإحسان تملك القلوب، وبالسّخاء تستر العيوب.
- الخير يطفئ الشر، كما يطفئ الماء النار.

أربعة تقابلها أربعة

1. احرص على الشكر تنال الزيادة، قال تعالى: {لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ}(إبراهيم: 7)
2. اذكر الله تحظَ بذِكره لكَ، قال سبحانه: {فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ}(البقرة: 152)
3. ادعُ الله يُجبك، قال تعالى: {ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ}(غافر: 60)
4. استغفر الله تنجُ، قال تعالى: {وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ}(الأنفال: 33)

* نهج البلاغة، 811 .

من شبَّ على شيء شاب عليه

في إحدى الليالي الباردة قام رجلٌ يتهجد الليل، فإذا بابنه الصغير بجواره، فأشفق الوالد على ابنه؛ لصغر سنه، وشدة البرد، ومشقة السهر.

فقال له: ارقد يا بني؛ فأمامك ليل طويل!

فقال الولد: فما بالك أنت قمت؟!

قال: أي بني؛ إنه قد طُلب مني أن أقوم.

فقال الغلام: إني قد حفظت ما أنزله تعالى في كتابه الكريم: {إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ} (المزمل: 20)

فمن هؤلاء الذين مع النبي، صلى الله عليه وسلم؟!

فقال الأب: إنهم أصحابه.

فقال الغلام: فلا تحرمني من شرف صحبتك في طاعة الله!

بلغت الدهشة الوالد، فقال: أنت ما زلت طفلاً صغيراً، لم تبلغ الحلم بعد!

فقال الطفل الفطن: يا أبي إني أرى أمي تبدأ بصغار قطع الحطب لتشعل كبارها، فأخشى أن يبدأ الله بنا يوم القيامة قبل الكبار إن أهملنا الطاعة!

فانتفض أبوه، وقال: قم يا بنيّ؛ فأنت أولى بالله من أبيك.

فلا تهملوا البذر، لتجنوا أطيب الثمر

تحسن فيما بقى، يغفر لك ما قد مضى

لقي الفضيل بن عياض رجلاً، فقال له الفضيل: كم عُمُرك ؟

قال الرجل: ستون سنة.

قال الفضيل: إذاً أنت منذ ستين سنة، تسير إلى الله، توشك أن تصل.

فقال الرجل: إنّا لله وإنا إليه راجعون. قال الفضيل: هل تعرف معناها؟

قال: نعم، أعرف أني عبد الله، وأني إليه راجع.

فقال الفضيل: يا أخي ، من عرف أنه لله عبد، وأنه إليه راجع، فليعلم أنه موقوف بين يديه

قال الفضيل: هل تعرف معناها؟

قال: نعم، أعرف أني عبد الله، وأني إليه راجع.

فقال الفضيل: يا أخي ، من عرف أنه لله عبد، وأنه إليه راجع، فليعلم أنه موقوف بين يديه، ومن علم أنه موقوف، فليعلم أنه مسؤول، ومن علم أنه مسؤول، فليعدَّ للسؤال جواباً.

فبكى الرجل، وقال: ما الحيلة؟

قال الفضيل: يسيرة.

قال: وما هي يرحمك الله؟

قال: تُحسن فيما بقى، يغفر الله لك ما قد مضى، وما بقى،

فإنك إن أسأت فيما بقى، أُخذت بما مضى وما بقى.(*)

* (مواقف من حياة الصحابة والتابعين، 720)

كرم الله

كل شيء في هذه الدنيا، إما أن تتركه أو يتركك، إلا الله إن أقبلت إليه أغناك، و إن تركته ناداك .

"سبحانك ربي ما أكرمك"

حاجات جديرة بالطلب

اللهم الطف بنا حيثما الأقدار دارت، ويسر لنا الخير إذا ما النفس احتارت، وأنر بالإيمان دربنا أينما الأقدام سارت، واشدد أزرنا إذا ما القوة منا خارت، وآمنا من الفزع إذا السماء مارت، وأعطنا كتابنا بأيماننا إذا الصحف طارت.

يا من بنورك أشرقت الأرض، والكواكب سارت.

اللهم اجعلنا من أهل النفوس الطيبة الطاهرة، والقلوب الخاشعة الشاكرة، والوجوه المستبشرة الباسمة، وارزقنا حسن الختام، وطيب المقام، والتوكل عليك، يا قادر يا جبار.

أنت تسأل والمفتي يجيب

الشيخ محمد أحمد حسين / المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

1. حكم سحب الدم وبيعه

السؤال: هل يجوز سحب الدم وبيعه؟ وبخاصة أن بعض المراكز يكافئون المتبرع بهدية عينية أو بمبلغ نقدي.

الجواب: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

فالتبرع بالدم إذا كان لا يلحق ضررًا بالمتبرع، فلا حرج فيه؛ لأنّه يُعدّ من باب تفريج الكرب والهم عن الآخرين، والتعاون على البر، بشرط أن يكون تحقيقاً لمصلحة علاجية دون عوض، أو مقابل مادي، وأخذ تعويض عن التبرع بالدم لا يجوز؛ لأن بَيع الدم، والمتاجرة به حرامٌ شرعاً وقانوناً، بإجماع علماء العصر.

وعليه؛ فيجوز التبرع بالدم على أن يكون ذلك تبرعاً دون مقابل مادي.

2. حكم بيع منتوجات يدخل فيها الذهب والفضة عن طريق الإنترنت

السؤال: ما حكم بيع منتوجات يدخل فيها الذهب والفضة، مثل السيراميك والزهريات، عن طريق الإنترنت؟

الجواب: الإناء المضبب، هو ما أصابه شق أو كسر ونحوه، فيذاب في شقه شيء من الذهب أو الفضة، أو يربط كسره بسلك منهما، أو يوضع عليه لوح عريض يضمه ويحفظه. (*)

وقد اختلف الفقهاء في حكم الإناء المضبب، فعند الإمام أبي حنيفة، وهو رواية عن الإمام محمد، ورواية عن الشافعي، وقول بعض الحنابلة، أنه يجوز استعمال الآنية المفضضة والمضببة إذا كان المستعمل يتقي موضع الفضة، وعند المالكية في المفضضة روايتان: إحداهما المنع، والأخرى الجواز، واستظهر بعضهم الجواز، وأما الآنية المضببة، فلا يجوز عندهم شدها بالذهب أو الفضة، وذهب الشافعية إلى أنه لا يجوز استعمال المضبب بالذهب، كثرت الضبة أو قلت، لحاجة أو غيرها، وذهب بعضهم إلى أن المضبب بالذهب كالمضبب بالفضة، فإن كانت كبيرة ولغير زينة، جازت، وإن كانت للزينة حُرمت، وإن كانت قليلة، والمرجع في الكبر والصغر العرف، ويجوز عند أكثر الحنابلة الاستعمال إذا كانت الفضة قليلة، أما المضبب بالذهب والفضة إن كان كثيراً فهو محرم بكل حال، لحاجة ولغيرها، وقال أبو بكر: يباح اليسير من الذهب والفضة، وقال القاضي: ويباح ذلك مع الحاجة وعدمها، وقال أبو الخطاب: لا يباح اليسير إلا لحاجة، وتكره عندهم مباشرة موضع

* التحرير شرح الدليل: 1/ 41.

الفضة بالاستعمال، كي لا يكون مستعملاً لها. [1]

وبالنسبة إلى حكم استعمال الزهريات المزينة بالذهب، فقد قال القرطبي وغيره: "في حديث تحريم استعمال أواني الذهب والفضة في الأكل والشرب، يلحق بهما ما في معناهما، مثل التطيب، والتكحل، وسائر وجوه الاستعمالات،... وبهذا قال الجمهور، واختلف في اتخاذ الأواني دون استعمالها، كما تقدم، والأشهر المنع، وهو قول الجمهور.[2]

وعليه، فبما أن حكم المنتوجات المزينة بالذهب والفضة، من المسائل الخلافية، فالأولى تجنب التجارة بها، خروجاً من الخلاف.

3. حكم الزواج عند محامٍ وشاهدين

السؤال: هل يجوز الزواج عن طريق محامٍ، وشيخ، وشاهدين، والعروسين؟

الجواب: الأصل في الزواج من أي امرأة أن يكون بموجب عقد شرعي مستوفٍ للأركان جميعها، والزواج الشرعي المعتمد لدينا في دار الإفتاء هو الزواج الموثق في المحكمة الشرعية، حسب ما أكّده مجلس الإفتاء الأعلى في قراره رقم: 3 /5 بتاريخ 18 /7/ 1996م، والذي أكد فيه: "على ضرورة التوثيق والتسجيل لدى المحاكم الشرعية، حتى لا يجرؤ أحد على العبث بأعراض الناس".

وعليه، فينبغي أن يُجرى عقد الزواج وفق الأصول الشرعية المرعية، والتي منها إجراء عقد الزواج بين الزوجين على الوجه المشروع، من تسجيل وتوثيق وغيره حسب الأصول، حفاظاً على حقوق الزوجين، ومراعاة للعرف المعتبر شرعاً في هذه الحالة .

1- البجيرمي على الخطيب: 1 /101، والمغني لابن قدامة 1 /64].

2- فتح الباري: 10/ 98.

4. حكم إنفاق الولد المتزوج المعسر على والديه

السؤال: ما حكم إنفاق الولد المتزوج المعسر على والديه، إذا كان الأب بصحة ممتازة؟

الجواب: الأصل في المسلم أن يبر والديه، ويحسن إليهما غاية الإحسان، فالله تعالى يقول: {وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا} (لقمان: 15)، وعن عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه، قال: (سَأَلْتُ النَّبِيَّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيُّ العَمَلِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ؟ قَالَ: الصَّلاَةُ عَلَى وَقْتِهَا، قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: ثُمَّ بِرُّ الوَالِدَيْنِ، قَالَ: ثُمَّ أَيٌّ؟ قَالَ: الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)[1]، وفي المقابل يوصي الإسلام الآباء بالإحسان إلى أولادهم والشفقة عليهم، وتجنب تكليفهم حمل ما لا يطيقون، فالذي ينفق على نفسه وأهله خير من الذي ينتظر المساعدة من غيره.

والنفقة على الوالدين الفقيرين واجبة بالإجماع، نقل ذلك ابن المنذر[2]، أما إذا كانا موسرين، فإنه لا يجب على ولدهما أن يبذل لهما شيئاً من المال، إلا على سبيل الندب والاستحباب، ومن الحكمة أن يوازي الرجل في النفقة بين والديه ونفسه وأهله، فلا يرجح كفة على حساب الأخرى، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَعُودُنِي عَامَ حَجَّةِ الوَدَاعِ مِنْ وَجَعٍ اشْتَدَّ بِي، فَقُلْتُ: إِنِّي قَدْ بَلَغَ بِي مِنَ الوَجَعِ وَأَنَا ذُو مَالٍ، وَلاَ يَرِثُنِي إِلَّا ابْنَةٌ، أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثَيْ مَالِي؟ قَالَ: لاَ، فَقُلْتُ: بِالشَّطْرِ؟ فَقَالَ: لاَ، ثُمَّ قَالَ: الثُّلُثُ وَالثُّلُثُ كَبِيرٌ، أَوْ كَثِيرٌ، إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ، وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا

1- صحيح البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب فضل الصلاة لوقتها

2- الإشراف على مذاهب العلماء: 5/ 167] .

وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ بِهَا، حَتَّى مَا تَجْعَلُ فِي فِي امْرَأَتِكَ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُخَلَّفُ بَعْدَ أَصْحَابِي؟ قَالَ: إِنَّكَ لَنْ تُخَلَّفَ فَتَعْمَلَ عَمَلًا صَالِحًا إِلَّا ازْدَدْتَ بِهِ دَرَجَةً وَرِفْعَةً، ثُمَّ لَعَلَّكَ أَنْ تُخَلَّفَ حَتَّى يَنْتَفِعَ بِكَ أَقْوَامٌ، وَيُضَرَّ بِكَ آخَرُونَ) (*)

وعليه؛ فنفقة الولد على والديه تستحب دائماً، وفي الظروف جميعها، وتجب في حالات معينة، منها أن يكون الوالدان يحتاجان إليها، ولا يوجد لديهما ما يسدها، ولدى ابنهما ما يلزم لذلك.

5. حكم مطالبة العامل بأتعاب نهاية الخدمة

السؤال: قبل أحد عشر عاماً كنت أعمل في فندق، ثم تركت العمل فيه لأسباب صحية، والآن طالبت صاحب العمل بالأتعاب المستحقة لي عن سنوات عملي، علماً أنني لم أوافق منذ البداية على تسجيلي في مكتب العمل، عندما عرض عليّ ذلك، فما حكم الشرع في ذلك؟

الجواب: إن أتعاب العامل ومكافآته تخضع للقوانين السارية، أو الاتفاقات الموقعة بين العامل وصاحب العمل.

وعليه؛ فيجوز للموظف أخذ أتعابه، إن نص على ذلك القانون، أو الاتفاق بين أصحاب العلاقة، وفي حال النزاع حول ذلك يُرد الأمر إلى القضاء للفصل فيه حسب الأصول.

* صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب رثاء النبي، صلى الله عليه وسلم، سعد ابن خولة.

6. حكم تقسيم الميراث على بعض الورثة في حياة المورث

السؤال: ما حكم تقسيم الميراث على بعض الورثة في حياة المورث، دون مراعاة التقسيم الشرعي؟

الجواب: إن ما يمنحه الأب لأبنائه خلال حياته يندرج عادةً تحت مفهوم العطايا والهبات، وديننا الحنيف يأمر بالعدل بين الأبناء في الهبات والعطايا، وينهى عن تفضيل أحدهم على غيره، لقول رسول الله، صلى الله عليه وسلم:(اعْدِلُوا بَيْنَ أَوْلادِ كُمْ فِي العَطِيَّةِ)[1]،

فالعدل بين الأبناء واجب على الأب، ويجوز التمييز بين الأبناء في العطايا والهبات لسبب شرعي، كمعاناة أحدهم من ضائقة مالية، أو كثرة عائلته، أو اشتغاله بالعلم ونحوه، وقد أشار مجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين في قراره رقم: 3/ 77 بتاريخ 5/ 11/ 2009م، إلى أمور تتعلق بهذه المسألة.

ولا يجوز للوالد أن يحرم أحداً من ورثته من حقه في الميراث الذي يستحق بعد وفاته، ويُعد ذلك من كبائر الذنوب، والله تعالى يقول: {يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ ...فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا} (النساء: 11)، وعلى الأبناء أن يوجهوا والدهم إلى تطبيق شرع الله سبحانه وتعالى في الميراث، دون حرمان أي مستحق من حقه.

* صحيح البخاري، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب الهبة للولد وإذا أعطى بعض ولده شيئاً لم يجز حتى يعدل بينهم.

7. حكم أخذ المال من محل الأخ دون علمه

السؤال: ما حكم أخذ مستحقاتي من محل أخي دون علمه؟

الجواب: إن أخذك ما تستحقه من محل أخيك من مال وأرباح مقابل جهدك في البيع، والتسويق للبضائع، ينبغي أن يتم بعلم أخيك وإذنه، بصفته مالك المحل، فلا يصح لك أخذ ما تشاء من المحل دون علمه وإذنه؛ لأنك إما أجير تعمل في المحل مقابل أجرة محددة، أو متبرع بالعمل، فإن حصلت على إكرامية، أو هبات ينبغي أن تكون معلومة وموافق عليها موافقة صريحة من صاحب المحل، حتى تبعد نفسك عن الشبهات، وعن المشكلات والخلافات مع أخيك الذي هو صاحب المحل، وإن امتنع أخوك عن دفع المال والأرباح المستحقة لك، فينبغي بذل النصح له، وحثه على النفقة بالمعروف، والاستعانة على ذلك بمن يقدر على نصحه، كالأم أو الإخوة.

وعليه، فننصحك أن تبذل السعي المشروع لتحصيل الأموال المستحقة لك على أخيك، وألا تأخذ منه دون علمه؛ لئلا يفضي ذلك إلى مفاسد أكبر.

والله تعالى أعلم

أقوال مأثورة في شرف العربية

بقلم أ.د. محمد بلاسي
أكاديمي ـ وخبير دولي وعضو اتحاد الكتّاب

إنّ لغة اصطفاها الله تعالى من بين اللغات جميعاً، لتكون وعاءً لكتابه الخالد القرآن الكريم، لا شك في أنها لغة تتربع على عرش الألسنة واللغات، ذلك لأنّ لها من الخصائص والميزات ما تستحق هذا الاصطفاء.

وتلك مفخرة لنا نحن العرب، غبطنا عليها أهل الفكر والثقافات، شرقيين أو غربيين. يقول المستشرق الفرنسي ماسينيون: "وباستطاعة العرب أنْ يفاخروا غيرهم من الأمم بما في أيديهم من جوامع الكلم، التي تحمل من سموّ الفكر، وأمارات الفتوّة والمروءة ما لا مثيل له"[1]

هذا، ونظراً لأنّ اللغة العربية قد حملت آخر رسالات السماء إلى الأرض، وأريد لها أن تكون لسان الوحي، وقدر لها أنْ تستوعب دليل نبوة الإسلام، واختزال مضامين الرسالات السّابقة، والانطواء على المنهج الذي ارتضاه الله لخلقه إلى يوم الدين.[2]

نظراً لهذا، "فقد كانت دراسة اللغة العربية عند الأقدمين مرتبطة بالعامل الديني، ونتيجة لهذا الارتباط الوثيق، فقد خلفت لنا العصور الأدبية على امتداد التاريخ اهتماماً

1- من مقال للمستشرق الفرنسي « لويس ماسينيون، بعنوان : « مقام الثقافة العربية بالنسبة إلى المدنيّة العالمية » نشرته له جريدة :الأهرام القاهرية ، عدد 1945/1/26م .

2- العلم بالعربية .. ضرورة عقيدية : للدكتور عباس أرحيلة ، ص 82 ـ بتصرف يسير ـ ، (مقال منشور بمجلة : منار الإسلام : عدد محرم 1415هـ).

كبيراً بلغة القرآن الكريم، سواء فيما يتصل برصد مروياتها من الآثار الأدبية من شعر ونثر، أو فيما يتصل بإحصاء مفرداتها، وتسجيل أوابدها وغرائبها في المعجمات والقواميس اللغوية، أو فيما يتصل باستنباط القواعد والأسس التي تعنى بسلامتها، والمحافظة على أصولها الموروثة، ووضع الدراسات اللغوية الخاصة باكتناه أسرارها، والكشف عن خصائصها ومميزاتها"[1]،

ويقرّر هذا أبو منصور الثعالبي (ت 429هـ)؛ إذ يقول: "من أحبّ الله تعالى أحبّ رسوله محمّداً، صلى الله عليه وسلم، ومن أحبّ الرسول العربي أحبّ العرب، ومن أحبّ العرب أحبّ العربية، التي بها نزل أفضل الكتب على أفضل العجم والعرب، ومن أحبّ العربية عني بها، وثابر عليها، وصرف همته إليها، ومن هداه الله للإسلام وشرح صدره للإيمان، وآتاه حسن سريرة فيه؛ اعتقد أنّ محمّداً، صلى الله عليه وسلم، خير الرسل، والإسلام خير الملل، والعرب خير الأمم، والعربية خير اللغات والألسنة، والإقبال على تفهمها من الديانة؛ إذ هي أداة العلم، ومفتاح الثقة في الدين، وسبب إصلاح المعاش والمعاد.

ثم هي لإحراز الفضائل، والاحتواء على المروءة، وسائر أنواع المناقب كالينبوع للماء والزند للضارب، ولو لم يكن في الإحاطة بخصائصها، والوقوف على مجاريها ومصارفها، والتبحر في جلائلها ودقائقها إلا قوّة اليقين في معرفة إعجاز القرآن، وزيادة التبصر في إثبات النبوة التي هي عمدة الإيمان لكفى بهما فضلاً، يحسن فيهما أثره، ويطيب في الدارين ثمره».[2]

ويقول الإمام الشافعي (ت 204هـ): "فإذا كانت الألسنة مختلفة بما لا يفهمه بعضهم عن بعض، فلا بدّ أنْ يكون بعضهم تبعاً لبعض، وأن يكون الفضل في اللّسان المتبع على التابع.

1-مقالات وآراء في اللغة العربية : للدكتور حمد بن ناصر الدخيل ، ص 53 ، 54 ، الطبعة الأولى ـ دار الشبل بالرياض ، سنة 1415هـ .
2- فقه اللغة وسر العربية : للثعالبي ، (المقدمة) ، بتحقيق السقا وآخرين، ط. الحلبي ، سنة 1392هـ .

وأولى الناس بالفضل في اللسان من لسانه لسان النبي، ولا يجوز -والله أعلم- أنْ يكون أهل لسانه أتباعاً لأهل لسان غير لسانه في حرف واحد".[1]

وها هو ذا ابن قتيبة (ت 276هـ) يقول: "وإنما يعرف فضل القرآن من كَثر نظره، واتسع علمه، وفهم مذاهب العرب، وافتنانها في الأساليب، وما خصّ الله به لغتها دون اللغات جميعها، فإنه ليس في جميع الأمم أمة أوتيت من العارضة، والبيان، واتساع المجال ما أوتيته العرب، ولا سيما من الله لما أرهصه الله في الرسول، صلى الله عليه وسلم، وأراده من إقامة الدليل على نبوته بالكتاب. [2]

ويقول الزجاجي (ت 337هـ): "وأمّا اللغة -وهي العربية - التي فضل الله عز وجل بها العرب، وأنطقهم بها ، فهي لغتهم، كما أنّ لكل قوم لغة يتكلمون بها"[3]

ويروى عن الزجاج (ت 311هـ) أنه سمع أبا العباس المبرد يقول: "كان بعض السّلف يقول: عليكم بالعربية، فإنّها المروءة الظاهرة، وهي كلام الله عز وجل، وأنبيائه وملائكته".[4]

وفي ديوان الأدب عدّد الفارابي (ت 350هـ) فضل الله على النبي المصطفى، صلى الله عليه وسلم، بكل فاضل ونفيس من زمان، وبلد، وأصحاب، واسم، وخلق، وسمت، ونسب، ولسان ...؛ فقال: " ... وأما اللسان فهو كلام جيران الله في دار الخلد، وهو المنزه من بين الألسنة من كل نقيصة، والمعلى على كل خسيسة، والمهذب مما يهجن أو يستشنع، فَبُنِيَ مبانٍ باين بها اللغات جميعها".[5]

1- الرسالة : للإمام الشافعي ، ص 46 ، تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر، ط. مصطفى البابي الحلبي، القاهرة 1940م

2- تأويل مشكل القرآن: لابن قتيبة، ص 12، تحقيق السيد أحمد صقر، الطبعة الثانية ـ دار التراث، سنة 1393هـ

3- الإيضاح في علل النحو: للزجاجي، ص 91، تحقيق د. مازن المبارك ، ط4 ـ دار النفائس، بيروت ، سنة 1402هـ .

4- المصدر السابق: ص 95 .

5- ديوان الأدب: للفارابي، 1/ 70، تحقيق د. أحمد مختار عمر، الطبعة الأولى ـ مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، سنة 1398هـ .

هذا، ويعدّ القول بتفضيل ابن جني (ت 392هـ) للغة العربية من قبل تحصيل الحاصل إزاء افتتانه بأحكام العربية، وسحر أسرارها افتتاناً هزّه عن مذهب المعتزلة في القول بأنّ اللغة اصطلاحية ـ وقد كان هو منهم ليقول: "إنّني إذا تأملت حال هذه اللغة الشريفة الكريمة اللطيفة، وجدت فيها من الحكمة والدقة، والإرهاف والرقة، ما يملك عليّ جوانب الفكر، حتى يكاد يطمح به أمام غلوة السحر.فمن ذلك ما نبه عليه أصحابنا، رحمهم الله، ومنه ما حذوته على أمثلتهم، فعرفت بتتابعه وانقياده، وبعد مراميه وآماده، صحة ما وفقوا لتقديمه منه، ولطف ما أسعدوا به، وفرق لهم عنه، وأضيف إلى ذلك وارد الأخبار المأثورة، بأنها من عند الله عز وجل؛ فقوي في نفسي كونها توقيفاً من الله سبحانه، وأنها وحي . [1]

ويقول العلامة السرقسطي: (المتوفى بين 403 - 410 تقريباً): "وإنّ أشرف ما عني به الطالب بعد كتاب الله ـ عز وجل ـ لغات العرب وآدابها، وطرائف حكمها؛ لأنّ الله تبارك وتعالى اختارها بين اللغات لخير عترة، وأشرف أمة، ثم جعلها لغة أهل دار المقامة في جواره ومحل كرامته. فهي أفصح اللغات لساناً، وأوضحها بياناً، وأقومها مناهج، وأثقفها أبنية، وأحسنها بحسن الاختصار تألفاً، وأكثرها بقياس أهلها تصرفاً". [2]

وفي مقدّمة كتاب الفائق، للإمام الزمخشري (ت 538هـ)، يقول: "الحمد لله الذي فتق لسان الذبيح بالعربية المبينة، والخطاب الفصيح، وتولاه بأثرة التقدّم في النطق باللغة التي هي أفصح اللغات، وجعله أبا عذر البلاغة، التي هي أتم البلاغات". [3]

1- خصائص اللغة العربية، تفصيل وتحقيق: د. محمد حسن حسن جبل، ص 33، ط. دار الفكر العربي، د. ت، ويراجع، الخصائص: لابن جنّي، تحقيق الشيخ محمد علي النجار، 1/ 70 وما بعدها، ط. دار الكتب المصرية، نشر دار الكتاب العربي .

2- الأفعال: لأبي عثمان سعيد بن محمد السرقسطي، تحقيق: د. حسين محمد شرف، 1/ 51 ، ط. مجمع اللغة العربية بالقاهرة، سنة 1395هـ .

3- الفائق في غريب الحديث: للعلامة الزمخشري، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، 1/ 11، الطبعة الثانية ـ عيسى البابي الحلبي، د. ت.

وبعد؛ فهذا غيض من فيض مّا أشاد به أئمتنا الأجلاء؛ إدراكاً منهم بمكانة اللغة العربية، وأهميتها بالنسبة إلى فهم الدين.

ولا عجب؛ فالعربية ـ كما قلنا ـ ليست كأي لغة من اللغات الأخرى؛ بل هي فريدة من نوعها؛ اصطفاها الله من بين اللغات جميعاً، لتكون وعاء لكتابه الخالد: القرآن الكريم، كما اختارها لتكون لسان نبيه الأمين؛ لذا أوجب الشارع الحكيم تعلّمها؛ حتى يفهم مقاصد الكتاب والسنة، يقول الإمام الشافعي، رحمه الله: "فعلى كل مسلم أن يتعلم من لسان العرب ما بلغه جهده، حتى يشهد به أن لا إله إلا الله، وأنّ محمّداً عبده ورسوله، ويتلو به كتاب الله، وينطق بالذكر فيما افترض عليه من التكبير، وأمر به من التسبيح والتشهد، وغير ذلك".[1]

في الوقت الذي أرجع فيه شيخ الإسلام أحمد بن تيمية، رحمه الله، الخلط في الدين عند أهل البدع ـ إلى قلة فهم اللغة العربية؛ فيقول: "لا بد في تفسير القرآن والحديث من أنْ يعرف ما يدل على مراد الله ورسوله، صلى الله عليه وسلم، من الألفاظ، وكيف يفهم كلامه ومعرفة العربية التي خوطبنا بها ممّا يعين على أنْ نفقه مراد الله ورسوله، صلى الله عليه وسلم، بكلامه، وكذلك ضلال أهل البدع كان لهذا السبب؛ فإنهم صاروا يحملون كلام الله ورسوله، صلى الله عليه وسلم، على ما يدعون أنه دال عليه، ولا يكون الأمر كذلك" [2]

وأوجب شيخ الإسلام ابن تيمية على المسلم تعلم اللّغة، فقال: «إنّ معرفة اللغة من الدين، ومعرفتها فرض واجب، وإنّ فهم الكتاب والسنّة فرض، ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب».[3]

1- الرسالة: للإمام الشافعي، ص 42.

2- الإيمان: لابن تيمية، ص 111 .

3- اقتضاء الصراط المستقيم: لابن تيمية، ص 207 .

والإمام الشافعي، رحمه الله، في وضعه للأصول المعتمدة في فهم النصوص وتأويلها اعتمد منطق اللغة العربية، وقد أورد السيوطي (ت 911هـ) قول حرملة بن يحيى: "سمعت الشافعي يقول: ما جهل الناس ولا اختلفوا، إلا لتركهم لسان العرب، وميلهم إلى لسان أرسطو طاليس ... ولم ينزل القرآن، ولا أتت السنة إلا على مصطلح العرب ومذاهبهم في المحاورة، والتخاطب، والاحتجاج، والاستدلال لا على مصطلح اليونان، ولكل قوم لغة واصطلاح.(*)

* العلم بالعربية... ضرورة عقيدية: للدكتور عباس أرحيلة، ص 87، وانظر: صون الكلام عن فن المنطق والكلام: للسيوطي، شرح وتعليق الدكتور سامي الشار، ص 45، الطبعة الأولى ـ السعادة، سنة 1947م.

الحفاظ على الوقت

الشيخ حسن أحمد جابر
مفتي محافظة رفح / عضو مجلس الإفتاء الأعلى بفلسطين

الحمد لله، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد؛

فإن المحافظة على الوقت، وتجنب إضاعته صفة حميدة، تؤدي إلى سعادة الأمة وازدهارها، وقوة شوكتها بين الأمم، فإني لا أرى شيئاً أخطر على الشباب من إضاعة الوقت، فإن الشاب حين يرجع من عمله، أو وظيفته، أو جامعته، أو مدرسته، ويمكث ساعات طويلة بغير عمل، فإن هذا الفراغ يؤدي إلى تحريك غرائزه الجنسية، فتؤدي به إلى ما يوقعه في الرذيلة، ويقع فيما لا تحمد عقباه، فلو أن هذا الشاب أشغل وقته في ساعات فراغه في حفظ آيات من القرآن الكريم، أو بعض أبيات من الشعر الصالح، أو قرأ في كتاب أيَّ موضوع من الموضوعات العلمية، أو الأدبية، أو قام بمساعدة أصدقائه في أشياء يحتاجون فيها إلى المساعدة، أو عمل عملاً فيه فائدة لنفسه، أو لغيره من الناس، فإن ذلك العمل أفضل كثيراً من جلوسه خالياً بنفسه، متكاسلاً عما هو خير ومفيد، فإن الإسلام الحنيف، حثّ على العمل، وبيّنَ أنه من أفضل الأشياء التي يحبها الله ورسوله، صلى الله عليه وسلم، هو العمل الشريف والصالح، الذي فيه صلاح الأمة والمجتمع، لما جاء في الحديث، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال: (وَاللهِ لأَنْ يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلاً، فَيَحْتَطِبَ

فَيَحْمِلَهُ عَلَى ظَهْرِهِ، فَيَأْكُلَ أَوْ يَتَصَدَّقَ، خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَأْتِيَ رَجُلاً، أَعْنَاهُ اللهُ مِنْ فَضْلِهِ، فَيَسْأَلَهُ، أَعْطَاهُ أَوْ مَنَعَهُ، ذَلِكَ بِأَنَّ الْيَدَ الْعُلْيَا، خَيْرٌ مِنَ اليَدِ السُّفْلَى).[1]

ولأن العمل الشريف يبعد عن الإنسان وسواس الشيطان، ويجعله في حركة مستمرة نافعة للعامل نفسه، ولأبناء شعبه، فإن الإنسان إذا حافظ على الوقت، ورعى حرمته، بكل ما فيه نفع للأمة، وصلاح لها، فإنه يأخذ أجر المجاهد في سبيل الله.

فإن إضاعة الوقت وعدم إشغاله فيما ينفع الأمة أمر يبغضه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، الذي حثَّ على عدم إضاعة الوقت، وعلى العمل الذي فيه صلاح الأمة، وحذر من البطالة، وعدم العمل، ولذلك نرى أن الأمم التي تحافظ على الوقت، وتراعي حرمته، فإنها تكون في مصاف الأمم المتقدمة، والأكثر رقياً من غيرها.

فالشاب الذي يضيع وقته في الأشياء التي لا فائدة فيها، ويجلس ساعات طويلة، إما خالياً إلى نفسه، أو يعبث بأشياء لا تعود بالفائدة على نفسه، وأمته، ومجتمعه، فهو من صنف الشباب، الذين لا فائدة فيهم، ولا وزن لهم في المجتمع.

فقد جاء في الأثر، أن عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، قال: "إني لأكره أن أرى أحدكم فارغاً سبهلاً"[2]، أي بغير عمل يعمله؛ فإن الوقت له منزلته وحرمته عند أصحاب العقول الناضجة، لما جاء في الأثر، أن إضاعة الوقت من المقت، لذلك يجب على الإنسان العاقل أن لا يفرط في الوقت ولا يضيعه، وإنما يشغل كل لحظة من لحظاته بما يعود بالفائدة على نفسه، وعلى أهله ومجتمعه.

1- مسند أحمد، مسند المكثرين من الصحابة، مُسْنَدَ أَبِي هُرَيْرَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين .

2- تفسير المعاني للألوسي : 15/ 392.

فإن المجتمعات الراقية تسعد بأبنائها المخلصين، الذين يحافظون على الوقت، ويرعون حرمته، فقد جاء في الحكمة، أن الوقت كالسيف، إن لم تقطعه قطعك، وننصح طلبة العلم أن يحافظوا على الوقت، ولا يضيعوا لحظة من اللحظات، إلا بذلوها في تحصيل العلم والمعرفة؛ ليتقدموا إلى امتحاناتهم بجد ونشاط؛ ليحققوا النجاح، والفلاح، والتفوق لهم، ولأسرهم وأمتهم.

وفي الختام نسأل الله عز وجل أن يوفقنا لما فيه خير البلاد والعباد، ويوفقنا لإشغال أوقاتنا بما فيه صلاح أمتنا، ومجتمعنا، ويُمكِّننا من استخلاص حقوقنا كافة، وبناء صرح دولتنا الشرعية، وعاصمتها القدس الشريف، وما ذلك على الله بعزيز.

كل الذي يجري في الوطن العربي سببه فرض الدكتاتورية وتغييب الديمقراطية

د. حمزة ذيب مصطفى
جامعة القدس/ مدير مركز القدس للدراسات والإعلام الإسلامي

لقد أطل برأسه قبل فترة من الوقت في الوطن العربي ما يعرف أو ما تعارف عليه الناس بمصطلح "الربيع العربي"، ومن أبرز أسباب هذا الربيع أو هذه الثورات أو الهبات الشعبية تعطش الشعوب العربية للحرية، والكرامة، والعيش المستور؛ إذ يحكم المواطن العربي من قبل بعض النظم السياسية بالعصا دون الجزرة، ويعيش هذا المواطن لدى بعض هذه النظم تحت رحمة الأجهزة الأمنية والمخابراتية والاستخباراتية، وعدد من هذه الأجهزة القمعية ما شئت، كل ذلك وهو بائس الحال، فقير اليد، لا يكاد يملك قوت يومه إذ هناك كثير من الثورات أسبابها الجوهرية، إذا أردت أن تتفحصها، الفقر والجوع والحرمان .

فالجوع -كما يقال- "كافر" ورحل الفقر، فقال الكفر خذني معك، وما أكثر ما يتردى الإنسان! بل تتردى الشعوب بسبب الفقر، والبطالة، والحرمان، فكثير من الشعوب العربية حياتها حياة الفاقة والحاجة، ولهذا ينتشر في أوساطها الفساد المالي والإداري، وأكثر من ذلك ترى نفسها محرومة من الحرية، كما تصادر كرامتها في بعض الأحيان، كل ذلك والوطن العربي يزخر بالخيرات والنعم، ولديه كثير من الثروات النفطية، والمعدنية والسمكية، والزراعية، والسياحية، والمائية، وغير ذلك، وفي المقابل، يرى المواطن العربي

قرينه في الغرب، أو في جنوب شرق آسيا، يعيش بكرامة وحرية، ولديه الوفرة في المال، وندرة البطالة في صفوف مواطنيه، كما يرى التطور الكبير، والتقدم الهائل في مختلف جوانب الحياة.

والأهم من كل ذلك أو مثيله، يراه يعيش بكرامة، وسيادة، وحرية، وانفتاح، كما يرى تلك النظم السياسية تحترم مواطنيها، ويرى لديها سيادة العدالة، وتنظيم شؤون الحياة، وتطبيق القانون على الكبير والصغير، والسائل والمسؤول، ولا أحد فوق القانون، والناس أمامه سواسية، كأسنان المشط، ويرى ذاته في المقابل يعيش حياة ملؤها الفوضى، والاضطراب، والفساد الإداري والمالي، واستشراء الظلم، وغياب العدالة، والقانون في بلده إنما يطال الصغير، ومن لا سند له، ولا وساطة لديه، ولا يعرف القانون طريقاً إلى الكبير، ويرى المحسوبية والوساطة والرشوة أقوى من كل نظام، وأحق من كل قانون، والعالم اليوم يعيش وكأنه مدينة أو قرية واحدة، لا يخفى على المواطن اليوم شيء، لا في الشرق، ولا في الغرب، والناس والشعوب يتطلع بعضها إلى بعض، وإذا ما حاول المواطن العربي أن يرفع رأسه أو صوته، فلا يجد سوى وسائل القمع، والقتل، والسجن، والملاحقة، والإذلال، والإقصاء، فلا سامع له سوى هذه الآلات المدمرة، ولا مجيب له سوى ظلمات السجون وغياهبها .

من هنا، كانت ردات الفعل لدى بعض الشوارع في الوطن العربي كبيرة، ولم تجد آذاناً صاغية، وتفهماً للمطالبة العادلة، مما دفع الأمور لأن تتفاقم وتكبر، وتعظم، وتتحول إلى حروب وفتن داخلية، ولو سمع لهذه الأصوات، وجلس الطرفان؛ النظام السياسي

والشارع المستثار على مائدة واحدة، ونوقشت الأمور والمطالب بهدوء وروية، واستمع لهذه المطالب، أو أكثرها، أو الأكثر قدرة على تنفيذها وتطبيقها، واسترضيت المعارضة - وهي في حقيقتها ليست معارضة بقدر ما هي شعوب تعيش ظلماً إثر آخر - وتجاوب النظام معها إلى حدود، وعملاً بروح الفريق الواحد، ونزل النظام عن كبريائه وصلفه، ونأى بنفسه عن ازدراء الناس حتى لو كانوا عامة، فمداراة الناس رأس العقل.

في تقديري لو حلت المفاهمات ومساحات الحوار بدل العنف والقوة بين الطرفين، وسادت روح الاحترام، والمحبة، والتقدير المتبادل، لاستطاعت هذه النظم أن تجنب البلاد الويلات، والمحن، والخراب، والدمار، وهل المعارضة مهما كانت سياستها ستحل بالبلاد ما أحلته هذه الفتن والحروب الداخلية؟! والتي أهلكت الحرث والنسل، ودمرت البلاد، وأزهقت أرواح العباد، وأرجعت البلاد عشرات السنين إلى الوراء؟ رغم أنها متعثرة المسيرة قبل هذه الحروب، ووضع المواطن والوطن قبل هذا الاحتراب لا يحسد عليه، فإلى متى ستبقى بعض النظم تسخر القتل للشعوب باسم الدفاع عن الوطن والمواطن؟ إلى متى ستبقى بعض هذه النظم تخرب البلاد والعباد، بحجة أمن الوطن والمواطن؟ أين الأوطان التي تتحدث عن التقدم والتطور بعد هذه الحروب وهذا الدمار؟ أين الأمن والأمان الذي نريد أن نحققه لأوطاننا بعد هذه الفتن الحالكة كالليل البهيم، والتي لا يأمن أحد فيها على نفسه إن أصبح وإن أمسى؟ كفى بعضنا استهتاراً ببعض، وكفى بعضنا استخفافاً بعقول بعض .

هل بدائل الديمقراطية ومساحات الرأي والحوار هو الدمار؟ أم بدائل الديمقراطية

تعني أن نخرب بيوتنا بأيدينا تحت ذريعة "رفض الهيمنة لحزب ما "؟ إن الشعوب إذا تراضت الديمقراطية، وجعلتها صندوقاً تتحاكم إليه لن يهيمن حينئذ أحد على أحد، لأن الشعوب ذاتها هي المعيار والحكم، والشعوب لن تقبل ولن تأتي إلا بمن يخدمها وينهض بها .

إن الشعوب على درجة عالية من الوعي والنضج، وبالتالي تعرف مصلحتها، جيداً فتأتي بمن تشاء، وتُقصي من تشاء. ومعيار ذلك الإخلاص والعمل الجاد، وعكسه التراخي والتباطؤ، وعدم الجدية، وفقدان الإخلاص للشعوب .

إن كل الذي يجري في الوطن العربي، نستطيع أن نلخص أسبابه بكلمة واحدة هي "الدكتاتورية"، وذلك في ظل العولمة، والديمقراطية الحرة والنزيهة، وفي ظل تطور الأمم والشعوب، فإذا ما كانت الدكتاتورية صالحة في زمن ما، فليست بالضرورة أن تكون صالحة في كل زمان ومكان.

العالم اليوم مختلف تماماً عما كان عليه في الماضي، حتى الماضي القريب، من هنا قال أحد الساسة الإسرائيليين: لو كان عام ثمانية وأربعين وتسعمائة وألف (1948م) كما اليوم محطات فضائية وإعلام مرئي، لما قامت دولة إسرائيل. أ. هـ.

الشاهد من هذا أن ما كان يصلح في الماضي ليس بالضرورة أن يكون صالحاً اليوم، وما كان بالأمس مقبولاً، فليس بالضرورة أن يكون الآن كذلك.

هل ما يجري في بعض أجزاء الوطن العربي من دمار شامل، وتدمير لممتلكات الوطن والمواطن، يصب في مصلحتهما معاً، أو في مصلحة واحد منهما؟

يتوجب علينا في الوطن العربي أن ننأى بأنفسنا عن الطائفية المقيتة والحزبية ذات المفاهيم الضيقة، فكلاهما قد جر على أوطاننا ويلات جسام، وكلاهما كان -وما زال- سبباً في عدم تطور بلداننا وشعوبنا وتقدمهما.

أين العقلاء والمفكرون وقادة الرأي والمربون في أوطاننا؟ أين الجامعات والمعاهد العلمية ومراكز الدراسات البحثية في بلادنا؟ أين الساسة العقلاء، والمصلحون، والموجهون، والمثقفون، وما دورهم فيما يجري على ساحتنا العربية؟ أليس فينا رشداء عقلاء، أوفياء لأوطانهم وشعوبهم؟

ما دور الإعلام المأجور والموجه بكل أسف في بلادنا العربية، سواء أكان الإعلام المرئي أم المسموع أم المقروء؟ لم السكوت عن الظلم والجرائم، وعن التعدي على حدود الحرية والرأي؟!

يا قوم: كل واحد فينا يتحمل جزءاً من المسؤولية، كل على قدره ومكانته وموقعه وطاقاته وإمكاناته. ألم يقل رسولنا الكريم، صلوات الله عليه وسلامه: "أَلاَ كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، فَالإِمَامُ الَّذِي عَلَى النَّاسِ رَاعٍ وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِ بَيْتِهِ، وَهُوَ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ، وَالمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى أَهْلِ بَيْتِ زَوْجِهَا، وَوَلَدِهِ وَهِيَ مَسْئُولَةٌ عَنْهُمْ، ... أَلاَ فَكُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ"(*)، وبالطبع فالمسؤولية موزعة أيضاً بين هذه الأصناف والطبقات.

ومن هنا لا يخلو واحد فينا من مسؤولية، وأمانة، يتوجب عليه أن يحفظها، وأن يحملها أو ينقلها، أو يقومها، أو يكتبها، أو يسوس سواه بها.

* صحيح البخاري، كتاب الأحكام، بَابُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: {وأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الأَمْرِ مِنْكُمْ} (النساء: 59).

يا قوم: اليوم عمل بلا حساب، أما غداً، وفي الغد القريب جداً حساب بلا عمل، بمعنى حان وقت سؤاله ومساءلته، وحان وقت حسابه ومجازاته بما صنع، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، من يبادر لحمل راية الخير والبر والمعروف والإصلاح بين الناس؟ من يجرؤ على كلمة الحق كي يصدع ويصدح بها، الكلمة التي نوه بها النبي، صلى الله عليه وسلم، في قوله: " سيد الشهداء حمزة بن عبد المطلب، ورجل قام إلى إمام جائر فأمرة ونهاه فقتله "(*). الجرأة مطلوبة، والشجاعة مطلوبة، والحكمة أيضاً مطلوبة، وبصورة آكد وأشد.

وا أسفاه على ما يجري في أوطاننا العربية من إراقة للدماء، وتدمير للممتلكات، وتخريب لكل ما هو قائم وعامر، والعودة ببلادنا وأوطاننا إلى عشرات السنين للوراء، فقراً وصناعة وتيهاً وفقداناً للهُوية، وذوباناً في اللذات.

* المستدرك على الصحيحين للحاكم، 215/3، وقال صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وصححه الألباني.

معلم حضاري من التراث:
السيباط (السوق القديم) في جنين

مخلص محجوب السعيد[1]
عضو لجنة البحث والتوثيق بمكتبة بلدية جنين العامة

أطلق مصطلح السيباط بالفعل على السوق التجاري القديم فقط في جنين، الواقع بين حارتي البلدة القديمة، وله خمسة منافذ موجودة، وقد امتد سوق جنين القديم منذ أواخر العهود في عام 974 هـ/ 1566م، حتى الحمام القديم، والمضافة العامة، التي تحولت فيما بعد إلى مسجد ثان هو الجامع الصغير، وأقيمت بين الموقعيْن عشرون دكاناً؛ لتلبية حاجات المسافرين من وإلى القدس عبر جنين.

وإلى أن تمركزت الحركة التجارية فيما بعد بالسيباط، كانت المدينة قد تعرضت لسلسلة من أعمال التخريب؛ كونها عاصمة آل طرابيه الحارثي الإقطاعية، بدلاً من اللجون في القرن السابع عشر، فهاجمها الأمير فخر الدين الثاني بن قرقماز المعني الدرزي ثلاث مراتٍ، وتوكيله طويل الحسين بن عمر في إدارتها مؤقتاً، ثم دمّرها زلزال خريف عام 1759م، الذي ضربها مرتين، وبُدِئَ بعيد ذلك، يتشكل السوق القديم وينتعش، ثمَّ تعرضت لأعمال الحرق في حملة نابليون ربيع عام 1799م، فقد ذكر نعمة الله نوفل الطرابلسي[2]: أن نابليون أحرق جنين انتقاماً من أهلها، وحسب ما أورده نقولا الترك، أن قوةً فرنسية مدججة هاجمت جنين

1- توفي الكاتب مخلص محجوب السعيد يوم2019/2/11 ، رحمه الله تعالى، وأسكنه فسيح جناته، وأحسن عزاء أهله وذويه، وعظم أجرهم .
2- نعمة الله نوفل الطرابلسي، كشف اللثام، ص 333.

قوامها 500جندي، ثم ضربها زلزال كبير آخر عام 1837م، قضى على الغالبية العظمى من بناياتها، ومنها دكاكين بمحلة السيباط، رغم ما شهدته المدينة من هدوء نسبي بفترة حملة إبراهيم باشا المصري (1831-1840م)، وإلى أن خفت حدة التوتر والصراع القبلي، والإقليمي في أواسط القرن التاسع عشر، فانتعشت فيها من جديد الحياة الاقتصادية تجارياً وزراعياً، فأنشئت بركة البساتين في عهد السلطان محمود الثاني(هو الذي بنى مسجد البيعة سنة 1254هـ في المدينة المنورة قبيل وفاته، في 19ربيع ثاني1255هـ وفق 1/7/ 1839م، وأنشئ الجامع الثاني الصغير عام 1259هـ/1843م، في عهد خلفه وابنه عبد المجيد الأول، وصدره الأعظم خسرو باشا، ورفعت جنين من قصبة إلى سنجق - أعلى من القائمقاميّة وأقل من اللواء - وذلك في عهد السلطان عبد العزيز بن محمود الثاني، بموجب التقسيمات الإدارية في 7 جمادى الآخرة عام 1281هـ، وفق 11/8/ 1864م (وتضم الدولة 27 ولاية =123 سنجق، منها في أُوروبا 10 ولايات، و44سنجقاً، وفي آسيا 16 ولاية، و74سنجقاً، وفي إفريقيا ولاية واحدة، وخمسة سناجق)، وفي عهد خلفه عبد الحميد الثاني، أنشئت المدرسة النظامية الابتدائية الدنيا (المكتب) ثم الرشدية (الابتدائية العليا) للبنين- بمعنى مدرسة واحدة كانت محل ذات النطاقين، منذ1290هـ/ 1893م - وتم إنشاء السراي المجاورة للسيباط، وتدشين أول بلدية فيها عام 1301هـ/ 1883م، برئاسة المرحوم عبد المجيد عبد الخالق المنصور، وتم تبليط شوارع البلدة القديمة - القصبة - ببلاط صفح الحجر البلدي الصلدم القديم، الذي يتحمل الحرارة والصدمات، بما فيها السوق التجاري (السيباط) الممتد حدّه الجنوبي من شارع عمر بن الخطاب، الفاصل بين حارتي البلدة

القديمة، ومن جهة الغرب طريق القدس الناصرة - امتداداً لشارع فيصل حالياً، ثم تلتف شمالاً خلف بناية السراي القديمة (مدرسة فاطمة خاتون حالياً) والمتجه إلى مخرج البلدة القديمة الشمالي، الواقع بين مقام الشيخ غنايم العجلوني(جوار عمارة شداد) من الشرق، وكراج الناصرة من الغرب، وضم هذا السوق وما حوله(79) دكاناً، شملت محلات أخرى؛ كالمقاهي، والمسارح، وتصدّر السوقَ المذكور مكتب البريد في العلية في الواجهة الجنوبية عام 1904م – 1922م، وبفعل زلزال عام 1837م، فقد تهدمت 3–4 دكاكين بداخل زوايا السوق، وانتشرت فيه الصناعات، والمهن اليدوية الخفيفة مثل: السروجي أو السرّاج (ما يصنع ليوضع على ظهر الدابة، تحت السرج، أو الرحْل، وغالباً للخيول، وأما الخرْج؛ فهو وعاء كتّاني كالخيش، ذو جيْبيْن يوضع على ظهر الدابة، وفوق الحلس للتحميل)، والخياط العربي للقنابيز، وصانع الأحذية(الكندرجي)، والمبيّض (النحّاس)، والشلبي (الحلاق)، وكان يقوم بدور الطبيب في معالجة الأسنان والشرْية (الحساسية الجلدية بالفصد والحجامة) وختان الأولاد، ثم الحدّاد، والسمكري، ونجار المحاريث، والمنجّد، والعطار (كان يقوم مقام الصيدلاني)، والسمّـان، والحلواني، والبيطار، بالإضافة إلى الفرّان والعشّـي (صاحب المطعم)، والبنّاء وعمّال الخدمات كالسّقاء، والعربجي، والخانجي، والبغـّال، والمُكاري (مؤجر الدواب) وجمعها مكارية، الذين ينقلون المسافرين وأمتعتهم وبضائعهم، بما فيهم الحجيج للمحطة-السكة - ومن بلد إلى آخر، مقابل أجر معين، ولهم طائفة؛ أي نقابة، أو رابطة مثل العطارين، والعبوية والقصابين واليسْقجية، والسقائين، وغيرها)، وكانت الحياة الاقتصادية كالاجتماعية، مرتبطة بنابلس في الاستيراد ورأس المال والتسويق،

بما فيها قطاع الوظائف والصناع، فكان يؤمّ جنين، ويستقر فيها اندماجاً الكثيرون من نابلس، حيث كانت التجارة مع حيفا على نطاق ضيق أول الأمر، ثم بدأت بالتوسع بعد أن قام الملك الطلياني همبورتو الأول عام 1886م برصف الطريق المؤدية إلى الناصرة، ثم ازدهرت المدينة عقب تأسيس الخط الحديدي الحجازي، وتسْييره عام 1908م. واشتهر من التجار في المدينة- مال قبان- في أواخر العهد العثماني المرحومين: الحاج حسين العبوشي (أبو منير، ووالد يوسف، ومحمد، وجميل، وصبحي، وسميح ـ وقد شغل رئاسة البلدية سنة 1912م)، والحاج سعيد عبد الله الزغبي (أبو عزيز وطاهر) والحاج محمد إبراهيم مصطفى الجرباوي (أبو علي) ومحمد إبراهيم النصرة، (أبو مصطفى) ومحمد إبراهيم فزع (أبو حسن – ت1924م)، ومحمود أحمد أبو سيف(أبو الصادق والنجيب)، والحاج حسن السعيد المتوفى في 1/1/ 1938م، (والد معروف أبو حسن، والشيخ محفوظ، ومحجوب أبو مخلص، ومحمد رجا أبو هاني)، وكانت له علاقات مع تجار نابلس وعكا وبيروت ودمشق، فهو أول من اقتنى الميزان الحساس، وما يلزم لكسوة العرائس، ولحفظ الأمانات بالقاصة المعدنية- إنتاج سليم بيك الداعوق، بيروت 1908م، وقد حاولت قوة من الجيش الإسرائيلي تحطيمها لدى الاجتياحات، واقتحام بيت حفيده حسن معروف البربري، في حارة الدبة –البلدة القديمة في ربيع عام 2002م، والتاجر الحاج رجا عبد الغني صالح سنان (أبو العبد- ت5/9/ 1963م).

وكانوا يجلبون من القدس لوازم الحجاج، والزبيب، والتين المجفف، والسيرج، والتحف، والكتب، ومن نابلس الصابون، والأثاث، والحلويات، مثل البقلاوة، والكنافة، والحلاوة،

والدبس (من الحروب أو التمر أو العنب)، ومن الأغوار وبيسان الزبدة، والسمن، والكشك (الجميد أو الإقط) والجلود والعسل، ومن الشام، بوساطة القطار؛ عبر خط مساره: من جنين – العفولة – شطة - بيسان – جسر المجامع (ينخفض 220م وقربه محطة مشروع كهربة روتنبرغ) - سمخ – الحمّة – درعا – إزرع – الكسوة – دمشق) الأقمشة والألعاب والجوز والمربيات واللفائف والقهوة والأحذية والكنبايات، ومن بيروت؛ البقلاوة، والمناظر، وأدوات الزينة، والحرير، والقاصات الحديدية، ومن اسطنبول؛ الأسلحة، والسجّاد، والحليّ، والنحاسيات. وعرف من تجار المدينة في عهد الانتداب المرحومين:

الحاج محمود عبد القادر أبو سخا (أبو نظمي والد نافذ)، والحاج مصطفى حسين أيوب الكردي (أبو محمد) وفياض يوسف العرابي (أبو فؤاد) والحاج أمين السعد (أبو حسني ووالد محمد وأحمد ورياض- ت11/25/ 1973م) والحاج صادق السوقي (أبو يونس ت1952م) والحاج إبراهيم يوسف سبع العيش (أبو فايز وحسني) ومحمود نصّار الجمّال، ولم يعقّب، والحاج محمد سليم المعاني (أبو سليم وعبد اللطيف) وأحمد الحاج حسين عبد القادر الشيخ العيسى السيّد (أبو محمد سعيد وحسين العيسى)، ومحمد الحاج حسين العبوشي (أبو مازن) والشيخ إبراهيم الصباغ (أبو خليل ت1951م)، والحاج أنيس أسعد النفاع (تجارة عامة-أبو نظمي- ت8/11/ 1964م) ومصطفى العبد الله أسعد مقالدة جرادات (أبو لطفي) وحسن محمد إبراهيم الفزع، ولم يعقّب ذكوراً، وبشير عبد كامل حمدان (أبو جمال ت 1958م) ومحمد عبد الرحيم عياش (أبو نافع)، وعبد الله

الصباح(أبو أسعد - الجدّ) والحاج محمد قاسم العدس (أبو خالد)، وعبد الخالق الصغير (أبو مصطفى) ويوسف أحمد برماوي (سبق وعمل ضابط أمن عكا ولم يعقّب) ومحمد علي العطـاري (أبو غسان وابن عمه صدقي أبو عاصم)، والشيخ سامي زيد الكيلاني (أبو عبد الفتاح) ومحمود عبد الكريم عزوقة ولم يعقب ومثقال محمود حسن مطيريد (أبو رشاد والد سليمان- والأخير صهر عبد الوهاب أبو زينة) والحاج منير علي النجار (أبو عبد اللطيف)، والحاج عبد الله توفيق عزوقة (أبو صلاح وراتب)، والحاج فارس مصطفى الياموني (أبو راتب)، وعبد اللطيف الشيخ أمين (أبو عفيف وكان على علاقة مع كبار تجار حيفا)، وفوزي صالح صلاح الحيفاوي (أبو خالد)، والتاجر باسكو المسيحي، الذي أسلم، وتسمى بـ(عبد العفو) كما أسلمت بالفترة نفسها يمن إبراهيم عيد جريس، من أُرثوذوكس كفر كنا، سنة 1922م.

وبعيد الاحتلال الإنجليزي، ومع بدء انتشار السيارات في العشرينيات أخذ السوق التجاري، يتجه جنوب دوار الشهداء الأول القديم - طريق القدس نابلس على امتداد جانبي الشارع العام (فيصل حالياً)، ثم غرباً إلى طريق حيفا (طلال حالياً)، وإلى طريق الناصرة شمالاً.

وفي الثلاثينيات، وبعد استشهاد شيخ الثوار المرحوم عز الدين القسام بمنطقة جنين 11/19/ 1935م، تفجّرت ثورة 1936م، وانبثق عنها إضراب الستة أشهر، فانتقلت الحسـبة لسبب الأمن في جنين من قبالة، وغرب الجامع الصغير، إلى قلب البلدة القديمة مؤقتاً في حارة الدبة عند المحكمة الشرعية القديمة، والفرن آنذاك، وهكذا ظهرت دكاكين

الحارات، وازداد الباعة المتجولون، والحدّارة الذين امتازوا بالتجارة التبادلية (الحدّار يعتمد على تحميل الدابة أما الحزْرمي فيحمل الأقمشة على كتفه أو بوضع البضاعة في حقيبة)، ثم انتشرت العربات والبسطات، ولكن بشكل تحت السيطرة، وفقاً للأنظمة المرعية بما فيه الترخيص، كما امتهن كثيرون بعض الخدمات الخفيفة، وخاصة في أعقاب النكبة طلباً للعيش الشريف، بعيداً عن التكفف والتسول.

اتجهت بعض السيدات في المدينة، وفي البيوت إلى التخصص في مبيعات شؤون النساء، كنواة لما عرف بالنوفوتيه حديثاً، كالألبسة الداخلية، والخاصة، ولوازم التجميل (كوزماتكس)، وقامت بعض النساء الريفيات بالتمركز في موقعين - الأول في الحسبة القديمة، غربي الجامع الصغير، ولم يدم ذلك طويلاً، والمركز الثاني في السوق القديم، شرقي السيباط - لتسويق منتوجات الألبان ومواد التموين الزراعية الموسمية؛ نظراً لمطاردة قوات الاحتلال للرجال، والثوار؛ حيث كانت جنين مركزاً للثورة الفلسطينية، مما أصاب الحياة التجارية ركود عام، ولاسيما في أعقاب اغتيال وولتر.س. موفت نائب حاكم اللواء الإنجليزي المقيم في جنين بمكتبه بالسراي القديمة، على يد المرحوم الشاب أحمد علي أبو عين أبو الرب من قباطية، في رابعة نهار الأربعاء 24/8/ 1938م، وما صاحب ذلك من أحداث جسام، ورد فعل وأعمال انتقامية، ونسف 106 وحدة بناء (بيتاً ودكاناً وموقعاً)، بدعوى التنظيم، كما تضرر باب المسجد الصغير(الأرضي) الشرقي، غير أن عادة تواجد النساء الريفيات، وتوافدهن للبيع، قد انقرضت في السيباط فيما بعد، بسبب مباشرة أعمال التجريف؛ لوضع البنية التحتية، لإعمار السيباط في مستهل عام 2001م، وفي أعقاب

تزايد أنشطة انتفاضة الأقصى الثانية، وما اعتراها من مطاردة، ومنع تجوال، وحواجز وبراميل وتظاهر، مما أعاد إلى الأذهان تسميته سابقاً بالسوق القديم.

وقد اتجه الإنجليز بعد اغتيال (موفت) لإنشاء مراكز عمارات تيجرد المعروفة بدور الحكومة – وفي جنين سُمي المركز أو السراي الغربية(المقاطعة) على نمط موحّد في خمس عشرة مدينة بفلسطين، بما فيها جنين، فأخذت المدينة تنتشر في الحي الغربي الجديد- حي المحطة- فامتدت من منطقة ما يُعرف بدوار الشهداء الرئيس الأول، وساحة الجامع الصغير إلى منطقة التل(الكراج العام حالياً) تدريجياً، ولاسيما لوجود الخانات، والمقاهي والعربات وسوق الحيوانات(على التل) والبياطرة- ذوي خبرة في طبابة الأنعام - والكازية لخدمة السيارات، فأُصيب السوق القديم في السيباط ببعض التراجع فترةً غير يسيرة من الوقت، حتى عُرف بالسوق الخارب .

وعُرف من التجار في العهد الأردني وفي السوق القديم (السيباط مع العلم معظم الأسماء وردت في أبوابٍ أُخرى متعلقة بالتجارة) الحاج محمود صالح الحثناوي (أبو بشار) ومن أعلام القطاع التجاري حالياً، سليم محمد المعاني وأخوه عبد اللطيف، وابنه بسام، محمود محمد الحثناوي، أبو النجيب، وشريكه كامل سليمان الحشاش، عبد الرحمن لطفي المنصور، عبد الرحمن أحمد البلعاوي، محمد عباس أبو راس، عمر محمد بركات العمري، محمد علي بركات العمري، وشريكه فارس سليمان السعدي، الحاج عبد الرحمن أبو رمح، صدقي خليل العطاري، سعيد محود عساف، فهمي أحمد المنصور، جميل إبراهيم اللحام، محمد حسن السوقي (أبو عطا- مبيع كاز)، الحاج عوض حسين أبو الرب، فايز محمد أبو معلى، صالح

عبد الرحمن السوقي العليات (أبو العبد)، قاسم مصطفى دريدي (أبومحمد).

وأما أصحاب المهن المتنوعة الأخرى في السيباط، فهم: محمد مبدى جرار (أبو خالد - مكتبة)، إبراهيم محمد العرقاوي، وشريكه إبراهيم محرم(أبو وائل وأبو بسام- منجرة) عباس شحادة أبو سرور (أبوفهمي- منجرة)، نجيب قاسم العو، - نجار، عارف السوقي(أبوالعبد - ملحمة)، محجوب الحاج حسن السعيد (أبو مخلص – خياط عربي)، عاهد إبراهيم اللحام (أبو زهير- خياط عربي) حامد العط العزموطي (أبوعاطف - خياط عربي)، أحمد محمد الدربي(مخيطة أبو عماد)، والخياط الإفرنجي جريس يوسف عبد الله (أبو سامي)، وأخواه سليم (أبو يوسف) وعيد (أبو نصر) الحاج علي أبو رمح(أبو أحمد – صانع أحذية /كندرجي)، ومثله حسني لطفي المنصور، وصالح إبراهيم اللحام (أبو صلاح)، والحاج فايز البلعاوي(أبو يوسف ولم يعقب ذكوراً)، فريز أسعد النصرة (أبو خالد وولده سليم أبو ظافر – حلاق)، ومثله نصري رشدي البظ (أبو رشدي)، محمد أحمد عمار (أبو عطا – سمكري)، ومثله صادق حسن الخديجة الملاح (أبوضرار)، علي صادق النجار(أبو الصادق- مطعم)، عدا بعض دكاكين الحارات.

وكما أسلفنا بدأت خطة ما في مستهل عام 2001م، كان يؤمل بموجبها إعادة إعمار هذا السوق، حفاظاً على الطابع التقليدي، والتراث القديم، وتنشيطاً للحركة السياحية بمساعدة من الدول المانحة بإشراف البلدية والآثار، ولكن ذلك المشروع لم يكن بالمستوى المرغوب، مفتقراً إلى الانضباط الرسمي والتوجيه الحقيقي، وانقرضت عادة تواجد النسوة الريفيات بالسيباط، بعيد ما جرى من عمليات تجريف في أرضية السوق القديم المذكور من أجل البنية التحتية، وما واكب ذلك من قيام الانتفاضة الثانية، واضطراب الأمور

الاقتصادية، غير أن تنفيذ الخطة ما لبث أن داهمه الاجتياح، فتضرر هذا السوق أكثر من مرة، وأكثر من غيره، ولذا ولتلافي الخلل، فالمطلوب تصويب حقيقي، وجذري لأوضاع هذا السوق الأثري ـ حتى افتقر إلى الإنارة الكهربائية .

وأما الجناح الثاني من مبحث السوق القديم، أو السيباط، فهو موضوع الحسبة، ولكن جرى في عام 2004م -لأسباب واهية- انتزاع الحسبة المركزية، وسوق الدواب من مدينة جنين عاصمة المرج ومركز المحافظة؟! فنقل السوق إلى قرية الشهداء، ونقلت الحسبة إلى بلدة قباطية، وهي أغنى قرى المنطقة، الأمر الذي خلق معاناة، واضطراباً وشللاً في المدينة وما حولها، وما يزال الخلل ماثلاً، ونطالب من البلدية، والحكم المحلي، بموجب القانون الفلسطيني تصويب الأمر، وهذا القانون هو امتداد للقانون الأردني، وزمن الانتداب البريطاني والعثماني، وحتى (الإسرائيلي)، فيا من تحضر الخضار والفواكه من خارج حسبة المدينة المركزية، ادفع الرسوم للبلدية، وتنتهي المهمة، ولا يحتاج الأمر إلاّ إلى من يعلق الجرس! ولا يفوتنا أن بلدية نابلس قامت فترة الاجتياحات بنقل فعاليات الحسبة المركزية إلى خارج المدينة، وما لبثت أن أعادتها لحضن البلدية، كما جرت محاولة صارمة وجادة لنقل حسبة مدينة طولكرم إلى منطقة الشعراوية، فأحبطتها بلدية طولكرم.

وقد جرى إقامة مهرجان السيباط للتراث الشعبي بالفترة من 18 - 20نيسان 2015م بمبادرة جمعيات عديدة والبلدية والغرفة والمحافظة، في محاولة لإحياء هذا السوق، وسيكتب لها النجاح إذا اقترن التخطيط بالقرار الصائب، وازدان التنفيذ بالانتماء الصادق، وعلى الله الاتكال .

باقة من نشاطات وأخبار مكتب المفتي العام ودوائر الإفتاء الفلسطينية في محافظات الوطن

إعداد: أ. مصطفى أعرج
مدير عام مكتب سماحة المفتي العام

سيادة الرئيس يصدر مرسوماً بتشكيل دورة جديدة لمجلس الإفتاء الأعلى

القدس: أصدر سيادة الرئيس محمود عباس"أبومازن" حفظه الله، مرسوماً يقضي باعتماد التشكيل الجديد لمجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين بناء على تنسيب من سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، وذلك برئاسة سماحته وعضوية كل من أصحاب الفضيلة: إبراهيم خليل عوض الله – نائب المفتي العام، وإحسان عاشور- مفتي محافظة خانيونس، والشيخ أحمد محمد علي – مفتي محافظة نابلس، و د. جمال الكيلاني- جامعة النجاح الوطنية، وحسن جابر- مفتي محافظة رفح، وحسن اللحام – مفتي محافظة غزة، وأ. د. حسن عبد الرحمن أحمد – جامعة القدس المفتوحة، ود. حمزة ذيب – جامعة القدس، وسليم الأشقر- وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ود. سامي أبو عرجا- جامعة الأزهر "غزة"، وعطا المحتسب- ممثل لديوان قاضي القضاة، وعمار بدوي أيوب – مفتي محافظة طولكرم، ود. لؤي غزاوي – جامعة الخليل، ومحمد أبو الرب- مفتي محافظة جنين، ومحمد سعيد صلاح- مفتي قوى الأمن الفلسطينية، و"محمد ماهر" مسودة – مفتي محافظة الخليل، ود. محمد مطلق عساف – جامعة القدس، ود. نعيم المصري – جامعة الأزهر "غزة"

وشكر الشيخ محمد حسين فخامة الرئيس على إصدار هذا المرسوم الخاص بتشكيل هذه الهيئة الدينية الرفيعة، مشيراً إلى أن الدورة الثامنة للمجلس انتهت أعمالها في تشرين الثاني 2018، وأن دورة المجلس التاسعة الجديدة مدتها ثلاث سنوات، وعقدت جلستها الأولى يوم الخميس 2019/1/24م، مثنياً على دور أعضاء المجلس السابق وأدائهم المميز، ومبيناً أن مجلس الإفتاء الأعلى يهدف إلى حمل أمانة الدعوة الإسلامية إلى العالم بأسره من خلال بيان الأحكام الشرعية التي تخص مناحي الحياة كافة.

المفتي العام يطلع وزير الحرس الوطني السعودي على انتهاكات الاحتلال بحق المدينة المقدسة

ويشارك في ندوة عن القدس

الرياض: التقى سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك، صاحب السمو الأمير خالد بن عيّاف، وزير الحرس الوطني السعودي، رئيس اللجنة العليا للمهرجان الوطني للتراث والثقافة، حيث أطلعه

سماحته على آخر الانتهاكات والممارسات التي تقوم بها سلطات الاحتلال ضد الشعب الفلسطيني ومقدساته، مثمناً سماحته المواقف الداعمة والثابتة للمملكة العربية السعودية الشقيقة مع الشعب الفلسطيني وقضيته العادلة، بدوره أشاد صاحب السمو الأمير خالد بالعلاقات الأخوية الفلسطينية والسعودية، مؤكداً على ضرورة حل القضية الفلسطينية حلاً عادلاً وشاملاً، كما قدم سماحته في نهاية اللقاء لصاحب السمو درع المسجد الأقصى المبارك، وقدم صاحب السمو لسماحته درع وزارة الحرس الوطني.

من جهة أخرى، شارك سماحته في ندوة بعنوان:«القدس مفتاح السلام للصراع العربي- الإسرائيلي"، وذلك ضمن البرنامج الثقافي المصاحب للمهرجان الوطني للتراث والثقافة "الجنادرية 33"، حيث تحدث عن دور المملكة العربية السعودية في دعم القضية الفلسطينية على الأصعدة جميعها، وبيّن الأهمية الدينية والتاريخية للقدس وفلسطين، مؤكداً على أن القدس ترتبط بالفلسطينيين والعرب والمسلمين ارتباطاً عقائدياً وحضارياً وتاريخياً، لا يمكن التهاون فيه أو التنازل عنه، كما زار سماحته مهرجان "الجنادرية 33" ، وزار جناح جهاز الإرشاد والتوجيه بالحرس الوطني، وجناح المدينة المنورة وطريق مكة، وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، بالإضافة إلى العديد من الأجنحة، حيث أشاد سماحته بالمهرجان والقائمين عليه، وقد رافقه خلال هذه الجولة العميد سعيد العمري، رئيس جهاز الإرشاد والتوجيه المكلف بوزارة الحرس الوطني.

وفي سياق منفصل، التقى سماحته سعادة سفير دولة فلسطين في المملكة العربية السعودية، السيد باسم الآغا، الذي أطلع سماحته على الخدمات التي تقدمها السفارة لأبناء

الشعب الفلسطيني، كما التقى سماحته عدداً من رؤساء اتحادات الكتّاب العرب، وعدداً من الشخصيات الرسمية والشعبية المشاركة في المهرجان، وأطلعهم على آخر التطورات والأوضاع الفلسطينية، كما زار سماحته مركز الملك سلمان بن عبد العزيز للإغاثة الإنسانية، واستمع إلى شرح مفصل عن أعمال هذا المركز والخدمات التي يقدمها، وقد أشاد سماحته بما يقدمه المركز من خدمات إغاثة لأكثر من 47 دولة بينها دول عربية وإسلامية، مشيداً بعمليات فصل التوائم السيامية التي يجريها المركز خدمة للطفولة والإنسانية في أرجاء مختلفة من العالم.

وفي سياق آخر، شارك سماحته في كثير من المداخلات خلال مشاركته في الندوات والمحاضرات التي عقدت على هامش المهرجان، مؤكداً على العلاقات الأخوية القوية بين الشعبين الفلسطيني والسعودي، ومثنياً على ما تقدمه المملكة العربية السعودية ملكاً وحكومة وشعباً لإخوانهم الفلسطينيين.

المفتي العام يلتقي رئيسة وزراء بنغلاديش ويشارك في مؤتمر "الأقصى هو قلب الأمة الإسلامية"

دكا-القدس: التقى سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك، رئيسة وزراء بنغلاديش الشيخة حسينة، حيث نقل لها تحيات القيادة الفلسطينية وتقديرها، وعلى رأسها سيادة الأخ الرئيس محمود عباس "أبو مازن" حفظه الله، على ما تقدمه بنغلاديش من دعم للشعب الفلسطيني وتأييدها له، كما أطلعها سماحته على آخر المستجدات على الساحة الفلسطينية من انتهاكات واعتداءات تقترفها سلطات الاحتلال بحق أبناء شعبنا الفلسطيني، وحقوقه المشروعة على أرضه

ووطنه، كما قدم إليها سماحته درع المسجد الأقصى المبارك، تقديراً لدورها البارز ومواقفها الداعمة والمؤيدة للقضية الفلسطينية.

بدورها أكدت الشيخة حسينة على عمق العلاقات الفلسطينية البنغلادشية، وعلى مواصلة وقوف الشعب البنغلاديشي وحكومته مع قضيتنا الفلسطينية ومساندته لها على الأصعدة كافة، مشددة على ضرورة حلها حلاً عادلاً وشاملاً وإنهاء الاحتلال، وحضر اللقاء سعادة السفير الفلسطيني يوسف رمضان.

من جهة أخرى، شارك سماحته في المؤتمر الدولي الذي عقدته مؤسسة الأمة المسلمة المتحدة في بنغلاديش، تحت عنوان "الأقصى هو قلب الأمة الإسلامية، والقدس هي عاصمة فلسطين"، والذي حضره جمع غفير من السياسيين والدبلوماسيين والعلماء المسلمين.

وأكد سماحته خلال كلمته التي ألقاها خلال الجلسة الرئيسة للمؤتمر، على أهمية نصرة

فلسطين والقدس، أرض الإسراء والمعراج ومهد الديانات، وبين أن ارتباط المسلمين بالقدس هو جزء من عقيدتهم، وليس لأحد الحق في إنكار الوجود العربي والتاريخي فيها، وأشار سماحته إلى أهمية عقد هذا المؤتمر في ظل التصعيد الأخير لسلطات الاحتلال، واقتحامهم للمناطق الفلسطينية، والتحريض الخطير ضد شخص الرئيس الفلسطيني، وخاصة بعد القرارات الجائرة والمنحازة للإدارة الأمريكية على حساب مصالح شعبنا الفلسطيني وحقوقه المشروعة.

والتقى سماحته على هامش الزيارة عدداً من الشخصيات الرسمية والشعبية البنغلادشية، وأطلعهم على الممارسات والانتهاكات التي تستهدف بها سلطات الاحتلال وقطعان مستوطنيه، كل ما هو فلسطيني.

كما زار سماحته ضريح الشيخ مجيب الرحمن، مؤسس بنغلاديش، في مدينة تونغي، وترحم على روحه الطاهرة.

وفي سياق منفصل، أمّ سماحته المصلين في مسجد البيت المكرم، المسجد الأكبر في بنغلاديش، وألقى كلمة عن مكانة المسجد الأقصى المبارك عند المسلمين، مؤكداً على ارتباطه بعقيدة المسلمين في العالم أجمع.

كما التقى سماحته عدداً من كبار الشخصيات الرسمية البنغلادشية، ورجال الدين والعلماء، وسفراء بعض الدول العربية والإسلامية وممثليها، بالإضافة إلى أبناء الجالية الفلسطينية والعربية هناك.

تكريم المفتي العام في الملتقى الخامس لمنتدى تعزيز السلم في أبو ظبي

أبو ظبي: شارك سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك، في أعمال الملتقى الخامس لمنتدى تعزيز السلم، الذي عقد في الإمارات العربية المتحدة، حيث قدّم سماحته بحثاً بعنوان: "المسلمون والمعاهدات الدولية والأمن العالمي"، بيّن فيه مفهوم المعاهدات في الإسلام وأهميتها ومشروعيتها، كما طرح نماذج من معاهدات المسلمين مع غيرهم، مؤكداً على أن هذه المعاهدات تقوم على مبدأ الالتزام والاحترام، مقارنة مع واقع المعاهدات الدولية في زماننا هذا، وأثرها في الأمن الدولي والعالمي.

وفي ختام أعمال المؤتمر، كرّم فضيلة الشيخ عبد الله بن بيه، رئيس منتدى تعزيز السلم في المجتمعات المسلمة، سماحة المفتي العام، تقديراً لجهوده في تعزيز السلم ونشر المفاهيم الدينية الصحيحة، والقضاء على أشكال الفكر المتطرف كلها، مؤكداً سماحته على أن الإسلام قائم على التعايش السلمي والحوار مع الآخر وتقبله، وينبذ العنف والتطرف والإرهاب، فهو دين الرحمة والمحبة والسلام.

من جهة أخرى، التقى سماحته على هامش أعمال المؤتمر سعادة السيد عصام مصالحة، السفير الفلسطيني لدى دولة الإمارات العربية المتحدة، كما التقى كثيراً من رؤساء وأعضاء الوفود المشاركة في أعمال الملتقى، وأطلعهم على آخر التطورات والانتهاكات التي تمارسها سلطات الاحتلال، وقطعان مستوطنيه ضد كل ما هو فلسطيني من قيادات ورموز وطنية، ومقدسات إسلامية ومسيحية، واتخاذها قرارات ومخططات عنصرية، تستهدف حقوق شعبنا الفلسطيني ووجوده على أرضه.

وطالب الجهات الدولية ذات العلاقة، بضرورة اتخاذ مواقف حاسمة وشجاعة، ضد هذه الممارسات العدائية والغطرسة التي تجر الويلات إلى المنطقة بأكملها.

المفتي العام يلتقي رئيس بعثة الصليب الأحمر في فلسطين

القدس: استقبل سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى، رئيس بعثة اللجنة الدولية للصليب الأحمر في فلسطين (دافيد كاين). حيث أطلعه سماحته على آخر المستجدات، والأوضاع الصعبة التي يعاني منها شعبنا نتيجة لإجراءات الاحتلال القمعية وجرائمه، ومنها التهديدات الإسرائيلية بحق سكان الخان الأحمر والمناطق الريفية، كما تطرق سماحته لمحاولة سلطات الاحتلال شرعنة قوانين جائرة، تستهدف المس بكرامة شعبنا وحقوقه المشروعة، وبخاصة؛ القانون الأخير التحريضي الذي ينص على إعدام الأسرى الفلسطينيين، مؤكداً على ضرورة احترام حقوقهم الإنسانية.

وبصفة اللجنة الدولية للصليب الأحمر منظمة دولية تهتم بشؤون الأسرى حول العالم، دعاها سماحته إلى توفير الحماية اللازمة لهم بالدرجة الأولى، والتخفيف من معاناتهم وعذاباتهم داخل سجون الاستبداد والقهر العنصري.

من جهته، أكد (كاين) أن الصليب الأحمر بعامليه وطواقمه، يعمل جاهداً على دعم الأسرى وحقوقهم، وتوفير الحماية اللازمة لهم، وفق الاتفاقات الدولية والإنسانية، التي تتخذ إجراءات السلامة اللازمة لمواجهة حالات الطوارئ، وتعزز في الوقت ذاته احترام القانون الدولي الإنساني.

المفتي العام يلتقي رئيس هيئة شؤون الأسرى والمحررين

القدس: التقى سماحة الشيخ محمد حسين- المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية - خطيب المسجد الأقصى المبارك - اللواء قدري أبو بكر - رئيس هيئة شؤون الأسرى والمحررين،بحضور نائبه د.عبد القادر الخطيب وعدد من مسؤولي الهيئة حيث دار الحديث حول ما تتعرض له مدينة القدس والمسجد الأقصى المبارك، من تدنيس واعتداء من قبل سلطات الاحتلال وقطعان مستوطنيها، مشدداً سماحته خلال لقائه على أهمية قضية الأسرى الفلسطينيين في سجون الاحتلال، ومؤكداً على أن القيادة الفلسطينية تضع هذه القضية على سلم أولوياتها، كونها قضية سامية، هدفها تحرير الإنسان الفلسطيني من الأسر، وكذلك الانعتاق الكامل لأبناء شعبنا من أبشع احتلال في التاريخ، بدوره قال أبو بكر: إن حكومة الاحتلال الإسرائيلي تسعى لتجريد قضية الأسرى الفلسطينيين من أي بعد وطني وقانوني، مؤكداً على أن هذه المحاولات مصيرها الفشل.

المفتي العام يستقبل وفداً من أئمة المساجد من ألبانيا

القدس: استقبل سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- خطيب المسجد الأقصى المبارك، وفداً من أئمة المساجد من ألبانيا، حيث قدم سماحته للوفد الضيف شرحاً مفصلاً عن الانتهاكات والممارسات التي تقوم بها سلطات الاحتلال

ومستوطنوها ضد المقدسات الفلسطينية، وعلى رأسها المسجد الأقصى المبارك، وأثنى سماحته على هذه الزيارة، واصفاً إياها بالمهمة والمعتبرة، وأضاف سماحته أن سلطات الاحتلال تحدُّ من حرية العبادة في المدينة المقدسة، ما يستوجب نهوض العلماء والأئمة للوقوف ضد هذه الممارسات، التي تنذر بحرب دينية، تتحمل سلطات الاحتلال عواقبها ونتائجها.

نائب المفتي العام يشارك في المؤتمر العام التاسع والعشرين للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية

القاهرة: ممثلاً عن سماحة الشيخ محمد حسين - المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- شارك فضيلة الشيخ إبراهيم خليل عوض الله - نائب المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية - في المؤتمر

العام التاسع والعشرين للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، بعنوان "بناء الشخصية الوطنية وأثره في تقدم الدول والحفاظ على هويتها" الذي تنظمه وزارة الأوقاف المصرية بمشاركة عدد من علماء الدول العربية والإسلامية ومفكريها، وقدم فضيلته بحثاً بعنوان: "الخطاب الديني وأثره في الوقاية من التطرف والإرهاب"، وقد أكد في كلمته التي ألقاها في الجلسة العلمية الأولى من جلسات المؤتمر، على أن الإسلام هو دين السماحة والرحمة والعدل، وهو يبرأ من الأعمال المشينة التي تسفك دماء الأبرياء من الناس، وأشار إلى أن الخطاب الديني يوجه الناس ويؤثر في عقولهم، فينبغي أن يحسن اختياره، مضيفاً أن الخطاب الديني يشهد تفسيرات خاطئة، مؤكداً على رفض التطرف، وأن المسجد الأقصى المبارك يختطفه التطرف الديني الذي يتسلح به محتلوه.

مشيراً إلى أهمية عقد هذا المؤتمر في ظل ما يجري على الساحة العالمية، وبخاصة العربية منها، من أعمال تنسب إلى الإسلام والمسلمين، زوراً وبهتاناً، والتقى فضيلته على هامش المؤتمر شخصيات رسمية وشعبية من المشاركين في أعماله.

نائب المفتي العام يشارك في مؤتمر يوم القدس الرابع عشر في جامعة النجاح الوطنية

نابلس: ممثلاً عن سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، شارك نائبه فضيلة الشيخ إبراهيم عوض الله، في مؤتمر يوم القدس الرابع عشر، بعنوان: (القدس إلى أين بعد مرور عام على قرار ترامب؟!)، الذي عقد في جامعة النجاح الوطنية، بحضور عدد من الشخصيات الفلسطينية من مؤسسات الوطن، الذين حضروا للمشاركة في هذا المؤتمر في ظل التصعيدات الخطيرة التي تشهدها مدينة القدس، وخاصة بعد تنفيذ قرار الرئيس الأمريكي المرفوض، وغير القانوني بنقل سفارة بلاده إلى القدس.

وخلال كلمته في حفل افتتاح المؤتمر، حيّا فضيلته الحضور والمشاركين كافة باسمه ونيابة عن سماحة الشيخ محمد حسين، وبين المقصود بالقدس التي نريد، والتي ترتبط بعقيدة مسلمي العالم أجمع، مؤكداً على أنها للعرب والمسلمين، ولا يملك أحد أو أمّة نزع هذا الحق منهم، وأن قرار ترامب هو قرار منحاز لصالح سلطات الاحتلال، التي تسعى بمساندته

إلى بسط نفوذها على القدس، وفرض أمر واقع عليها، وطمس معالمها العربية وجذورها التاريخية المتأصلة فيها، لتهويدها بالكامل على حساب حقوق شعبنا الفلسطيني المرابط في أكنافها، مشدداً على أن القدس تحتضن المسجد الأقصى المبارك المرتبط بعقيدة كل مسلم، وأنها ستظل صخرة شامخة في وجه كل معتدٍ، عصية على الاستسلام، برغم كل المكائد التي تحيط بها، وآخرها جرائم سماسرة تسريب عقارات القدس، الذين باعوا أنفسهم، وضمائرهم، وانتماءهم الديني والوطني للشيطان، وفرطوا بدماء الشهداء الأبرار، ومنحوها دون وجه حق إلى أعداء دينهم ووطنهم وشعبهم.

وفي نهاية كلمته تمنى فضيلته لهذا المؤتمر النجاح في المساهمة في إبقاء مدينة القدس حاضرة في وجدان العرب والمسلمين.

مفتي محافظة جنين يشارك في ورشتي عمل ونشاطات أخرى

جنين: شارك فضيلة الشيخ محمد أبو الرب- مفتي محافظة جنين- في ورشتي عمل عقدتا في المحافظة، عقدت الأولى منها في الجامعة العربية الأمريكية حول "العقوبات وأنواعها"، مبيناً أن العقوبات فرضت لردع المعتدين في المجتمع، كما بين أنواع هذه العقوبات، التي شرعها ديننا الحنيف، والأخرى عقدت في قاعة بلدية جبع، حول "مخاطر

الإنترنت" بيّن فيها أن الإنترنت وسيلة من وسائل التواصل والاتصال، ولها فوائد عدة، إذ قرب المسافات، واختصر الأوقات، وهي وسيلة ميسرة للمعرفة ونقل الثقافات، محذراً من استغلالها لأمور سيئة، مؤكداً على ضرورة الرقابة الداخلية للإنسان لنفسه، وأن الإسلام شرع الاستخدام الآمن للإنترنت، ضمن ضوابط وشروط، وشارك كذلك في الندوة الدينية التي عقدت في قاعة المحافظة حول تكريم الإنسان في الإسلام، وكذلك في اجتماع اللجنة المركزية للإصلاح في المحافظة، وفي حفل ختامي لفعاليات مديرية صحة جنين في مكافحة سرطان الثدي، وحضر اجتماع المؤسسات الحكومية والشعبية ولجان الإصلاح لتدارس مشكلات المحافظة.

مفتي محافظة نابلس يشارك في مؤتمر حول الأوضاع الراهنة ونشاطات أخرى

نابلس: شارك فضيلة الشيخ أحمد شوباش- مفتي محافظة نابلس- في مؤتمر "الأوضاع الراهنة، وأثرها على قضية اللاجئين في فلسطين"، الذي أقامته كلية العلوم التربوية في

جامعة القدس المفتوحة ودائرة شؤون اللاجئين في منظمة التحرير الفلسطينية، وذلك بهدف شرح أوضاع اللاجئين وواقع الخدمات المقدمة لهم، والظروف المحيطة بوكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين "الأنروا" وشارك في ندوات عدة، منها: "بدائل العنف المدرسي في نظر الصحة النفسية لدى الطلبة"، أقامها مركز مديد للصحة النفسية، بالشراكة مع مديرية التربية والتعليم، وفي ندوة "حكاية ثورة ومسيرة شعب" عقدت في قاعة لينا النابلسي، نظمتها حركة التحرير الوطني الفلسطيني فتح، بالتعاون مع التوجيه السياسي، وفي ندوة "القدوة في تحقيق السلم الأهلي والمجتمعي" نظمتها جمعية مركز مديد، بالتعاون مع دائرة الإعلام في المحافظة، وهيئة الأعمال الإماراتية، وألقى فضيلته كلمة حول التعويضات عن الأضرار المادية والمعنوية في النزاعات.

وشارك كذلك في ورشة عمل حول أحكام تمكين المرأة، بعنوان: "معوقات تمكين المرأة سياسياً" عقدت في مقر اللجنة الشعبية لخدمات مخيم بلاطة، وقدّم ورقة عمل حول دور المرأة في الإسلام، وشارك في حفل إطلاق جوائز البنك الإسلامي الفلسطيني، وفي افتتاح قسم العناية المكثفة في المشفى الوطني، وقسم الطوارىء في مشفى رفيديا، وفي حفل افتتاح مدرسة صبحة الحرازين في بيت فوريك، وفي حفل تكريم الفائزين في مسابقة الذكاء العقلي في تركيا.

كما شارك في إلقاء كثير من خطب الجمعة والدروس الدينية في المحافظة، بالإضافة إلى مشاركته في العديد من البرامج الدينية عبر العديد من وسائل الإعلام المحلية، إضافة إلى المشاركة في حل كثير من النزاعات في المحافظة.

مفتي محافظة بيت لحم يشارك في مهرجان القدس ونشاطات أخرى

بيت لحم: شارك فضيلة الشيخ عبد المجيد العمارنة - مفتي محافظة بيت لحم- في مهرجان القدس، الذي أقامته مدرسة بنات بيت ساحور الثانوية، في ذكرى استشهاد الشهيد الراحل ياسر عرفات أبو عمار، رحمه الله، في ذكرى يوم الاستقلال، أشاد فيها بمناقب الفقيد الرئيس الراحل، مؤكداً على ضرورة بناء الجيل المثقف لبناء الدولة.

وألقى كلمة في الطابور الصباحي لمدرسة ذكور بيت لحم الثانوية، وحضر حفل إطلاق

المرحلة الثانية من مشروع مدينة بيت لحم الصناعية، وشارك في حفل افتتاح مدرسة الزهراء في المحافظة، وحضر حفل اعتماد مسمى جامعة فلسطين الأهلية، وافتتاح معرض الكتاب، وتشجيع القراءة في مدرسة إناث الدهيشة، وقدم واجب العزاء بالشهيد رمزي أبو

يابس، وقدم كثيراً من الدروس الدينية لوفود أجنبية عدة من مسلمي سنغافورة وكوريا وأمريكا وبريطانيا، كما ألقى دروساً دينية عدة على نزلاء مركز التأهيل والإصلاح في بيت لحم، تناول فيها العديد من الموضوعات المختلفة.

مفتي محافظة طوباس يشارك في وقفة تضامنية مع الأسرى ونشاطات أخرى

طوباس: شارك فضيلة الشيخ حسين عمر - مفتي محافظة طوباس- في الوقفة التضامنية مع الأسرى الفلسطينيين المعتقلين في سجون الاحتلال، وذلك أمام دوار الشهداء، وشارك في اجتماع المجلس التنفيذي للمحافظة، وكان فضيلته قد زار العقيد حاتم، والتقى قائد منطقة طوباس، ضمن وفد من هيئة التوجيه السياسي والوطني في المحافظة.

مفتي محافظة الخليل يشارك في يوم تعليمي ونشاطات أخرى

الخليل: ترأس فضيلة الشيخ محمد مسودة - مفتي محافظة الخليل- جلسة تعليمية لليوم التعليمي، الذي أقامته جامعة الخليل حول المخدرات، وألقى درساً أسبوعياً بعد صلاة الفجر في المسجد الإبراهيمي، وشارك كذلك في كثير من البرامج الإعلامية، تناول فيها كثيراً من الموضوعات التي تهم المواطن في حياته اليومية.

من جانب آخر شارك فضيلة الشيخ يسري عيدة -مساعد مفتي محافظة الخليل- في ورشة عمل، بعنوان: "الرسم والتصوير والتصميم ما بين الشريعة الإسلامية والواقع" عقدت في

جامعة فلسطين التقنية/ خضوري فرع العروب، بيّن فيها فوائد التصوير ومضاره، وشارك في حفل افتتاح فرع شركة تمكين للتأمين، وفي افتتاح مدرسة محمد عبد القادر القواسمة، إضافة إلى مشاركته في كثير من البرامج الإعلامية الدينية.

جمعية ديوان أهالي رامين تكرم مفتي محافظة طولكرم

طولكرم: استقبل فضيلة الشيخ عمار بدوي - مفتي محافظة طولكرم- وفداً من جمعية ديوان أهالي رامين في الأردن وفلسطين، حيث قدم الوفد لفضيلته درعاً تكريمياً وشهادة تقدير بمناسبة صدور كتابه "زهر البساتين في تراجم علماء رامين"، وشارك فضيلته في ورشة عمل حول عقوبة الإعدام، بدعوة من الهيئة المستقلة لحقوق الإنسان، وألقى محاضرات عدة، عن أحكام الوصية والميراث في المركز الثقافي النسائي، علماً أن فضيلته يشارك في برنامج أسبوعي إذاعي بعنوان: "أنت تسأل والمفتي يجيب" يبث عبر إذاعة القرآن الكريم في نابلس.

مسابقة العدد 145

السؤال الأول: ما .....؟

1. معنى: "خبّب" في قوله صلى الله عليه وسلم: "ليس مِنّا مَن خبَّبَ امرأةً عَلى زوجها"
2. الداء الذي لم يضع الله له دواء
3. الداء الذي ليس في الحبة السوداء شفاء له
4. أحب الأعمال إلى الله تعالى، حسب ما ورد في حديث عبد الله بن مسعود، عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم
5. عنوان البحث الذي قدّمه سماحة المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية إلى الملتقى الخامس لمنتدى تعزيز السلم في أبو ظبي

السؤال الثاني: متى .....؟

1. أُحرق المسجد الأقصى المبارك بعد احتلاله عام 1967م
2. توفي الإمام الشافعي
3. تم تسيير الخط الحديدي الحجازي

السؤال الثالث: كم .....؟

عيناً انفجرت من الحجر لما ضربه موسى، عليه السلام، بعصاه بأمر الله تعالى .

السؤال الرابع: من .....؟

1. ذُكِرَ أولاً من النساء والرجال في آيتي: جلد الزناة، وقطع يد السارق
2. أفضل الناس للناس
3. القائل:

أ. لا ينزل المجد إلا في منازلنا
كالنوم ليس له مأوى سوى المقل

ب. القدس عابسة غُلّت مرابُعها
فيها الأزقة قد سُدت بلا سبب

ت. هي القدسُ بابٌ للسماءِ مباركٌ
لبيتٍ به الأقصى يباركهُ الذكر

ث. "إني لأكره أن أرى أحدكم فارغاً سبهلاً"

ج. "لو كان في عام 1948م كما اليوم، محطات فضائية، وإعلام مرئي، لما قامت دولة إسرائيل"

السؤال الخامس: أين .....؟

كانت الانطلاقة الأولى للمذهب الحنبلي

تنبيه: يمكن استخراج إجابة أسئلة المسابقة من محتويات هذا العدد

ملحوظتان :

- يرجى كتابة الاسم الثلاثي حسب ما ورد في البطاقة الشخصية (الهوية)، والعنوان البريدي، ورقم الهاتف وكتابة الإجابات بخط واضح .
- أن لا يقل عمر المتسابق عن 10 سنوات
- ترسل الإجابات على العنوان الآتي :

مسابقة الإسراء، العدد 145
مجلة الإسراء
مديرية العلاقات العامة والإعلام/ دار الإفتاء الفلسطينية
ص.ب : 20517 القدس الشريف
ص.ب : 1862 رام الله

جوائز المسابقة

قيمتها الكلية 1500 شيكلموزعة على ستة فائزين بالتساوي

إجابة مسابقة العدد 143

السؤال الأول:

1- إبراهيم، عليه السلام

2- محمد، صلى الله عليه وسلم

3- سعد زغلول

4- الرسول، صلى الله عليه وسلم

5- الشافعي

6- الكميت

7- الشافعي

8- زهدي حنتولي

9- عبد الله بن مسعود

السؤال الثاني:

1. 23هـ/644م

2. 18 مايو

السؤال الثالث:

1- سفانة

2- نصف جريدة رطبة من النخل

3- الأرنونا

4- عتق رقبة ، فإن لم يستطع القاتل صام شهرين متتابعين

5- معنى

أ - الجهر بها

ب - الغليظ الشديد العنف

ج - أي كفارة أيمانكم

السؤال الرابع:

في المسجد

في مدينة ملطية التركية

الفائزون في مسابقة العدد 143

اسم الفائز	العنوان	قيمة الجائزة بالشيكل
1. سعيد عطا الله صالح	رام الله	250
2. حسام جابر الناجي	طولكرم	250
3.سامر أحمد مسلم دعاس	أريحا	250
4. علاء الدين مؤيد زيادة	نابلس	250
5. محمود موسى هماش	بيت لحم	250
6. بشير فاروق محمد كميل	جنين	250

ضوابط ينبغي مراعاتها عند الكتابة لمجلة الإسراء

حرصاً على التواصل بين مجلة «الإسراء » وقرائها الكرام، فإننا نتوجه إلى أصحاب الفضيلة العلماء وأصحاب الأقلام من الأدباء والمفكرين أن يثروا مجلتهم بالكتابة، للاستفادة من عطائهم الكريم، آملين أن تصل مشاركاتهم من خلال المقالات والأبحاث والقصائد الشعرية الهادفة، إضافة إلى ملاحظاتهم السديدة، علماً أن موضوعات المجلة متنوعة، تشمل المجالات الدينية والإنسانية والثقافية والعلمية وغيرها، ويخصص لكل موضوع ينشر مكافأة مالية جيدة.

ونلفت الانتباه إلى ضرورة مراعاة قواعد الكتابة وضوابطها، ومنها :

1. طباعة المادة المراد نشرها على الحاسوب، وترسل عن طريق البريد الإلكتروني، أو باليد.
2. ألا يزيد المقال عن (1500) كلمة، والبحث عن (3000) كلمة.
3. كتابة نصوص الآيات مع تشكيلها، وتوثيق أرقامها.
4. تخريج الأحاديث من مظانها المعتبرة، وأن تكون مشكّلة، وصحيحة ويلزم بيان رأي علماء الحديث في مدى صحتها، إن لم يكن مروياً في صحيحي البخاري ومسلم.
5. التوثيق عند الاقتباس، سواء من الإنترنت أم الكتب والمراجع والمصادر الأخرى.
6. عمل هوامش ختامية، أو حواشي سفلية، تشمل المعاني والتوثيق ... إلخ.

مع التنبيه إلى ضرورة تجنب إرسال مقالات أو بحوث سبق نشرها، سواء في مجلة الإسراء أو غيرها، إضافة إلى الامتناع عن إرسال مقالات منسوخة عن مجلات أو مواقع الكترونية

نستقبل المراسلات على العنوان الآتي :

القدس : مجلة الإسراء / فاكس : 6262495 ص.ب: 20517

الرام : تلفاكس : 2348603 ص.ب 1862

E.mail : info@darifta.org - israa@darifta.org